

من مظاهر لهجة طَبَيّ في اللهجة القصيمية المعاصرة

د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة

عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم

ملخص البحث. هذا البحث هو دراسة لغوية مقارنة بين لهجة من لهجات العربية الفصحى، هي لهجة قبيلة طَبَيّ، وهي إحدى القبائل العربية النجدية التي أمّها اللغويون القدماء عندما أرادوا جمع اللغة في القرنين الأول والثاني الهجريين، وبين لهجة عربية نجدية حديثة، هي اللهجة القصيمية، تبين منه صواب ما أشارت إليه الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة في العصر الحديث، من اتصال قوي بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة، وأن ملامح هذا الاتصال أكثر ظهوراً ونقاءً وأصالاً في لهجات عرب الجزيرة العربية، خاصة وسطها، أعني بلاد نجد التي تشغل منطقة القصيم التي تنسب إليها اللهجة القصيمية مساحة شاسعة من وسطها، ويعود سبب هذا إلى أن اللغة الفصحى التي جمعها اللغويون الأوائل مأخوذة في أغلبها عن القبائل التي كانت تسكن نجداً، وأن بقايا هذه القبائل هم أكثر أهلها إلى اليوم، يضاف إلى هذا أن منطقة نجد ظلت قروناً طويلة . قبل الطفرة الاقتصادية التي تعيشها اليوم . معزولة إلى حد كبير عن التأثيرات الخارجية، وهو أمر انعكس إيجاباً على لهجات أهلها؛ فظلت محتفظة بأصالتها بشكل واضح جلي، لا نراه في اللهجات العربية المعاصرة الأخرى.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فإن المتأمل في اللهجات العربية الحديثة^(١) يرى فيها مظاهر لهجية مشتركة كثيرة، تنتمي إلى المستويات اللغوية؛ الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، على الرغم من الظروف المختلفة التي تعيشها المجتمعات التي تحدثها، بيئياً واجتماعياً وثقافياً، وقد أثبتت الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة أن سبب ذلك يعود إلى أن هذه المظاهر المشتركة قد ورثتها اللهجات العربية الحديثة من لهجات عربية قديمة كانت في شبه الجزيرة العربية، ثم انتقلت إلى الأقاليم العربية مع تلك القبائل التي انتقلت إليها من الجزيرة العربية إبان الفتوح الإسلامية والعصور التي تلتها^(٢).

واللهجة القَصِيْمِيَّة المعاصرة واحدة من اللهجات العربية الحديثة التي نالت نصيباً كبيراً من ذلك الإرث؛ فهي لهجة شائعة في منطقة القَصِيم، التي هي إحدى مناطق وسط المملكة العربية السعودية،^(٣) وإذا كان التأثير اللهجي للقبائل القديمة في الجزيرة العربية لا يزال ممتداً ترى ملامحه واضحة في لهجات المتكلمين بالعربية في أنحاء الوطن العربي اليوم رغم ما حصل للعرب فيها من اختلاط بالأُمم الأخرى قديماً وحديثاً، فإن هذه الملامح ستكون أكثر ظهوراً ونقاءً وأصالة في لهجات عرب الجزيرة العربية؛ فهؤلاء العرب الذين يعيشون فيها اليوم هم في الغالب بقايا القبائل العربية القديمة التي ظلت في جزيرتها ولم تهاجر، ويزداد هذا النقاء والأصالة في لهجات سكان وسط الجزيرة، أعني منطقة نجد، التي يشغل القَصِيم مساحة شاسعة منها، كما ستأتي الإشارة إلى أسباب ذلك بعد قليل.

(١) سيأتي الحديث عن المراد بمصطلحي اللهجات العربية القديمة، و اللهجات العربية الحديثة في التمهيد رقم ٢، بإذن الله.

(٢) ينظر لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ٣١ - ٣٢.

(٣) سيأتي الحديث عن القَصِيم في التمهيد رقم ١، وعن المراد باللهجة القَصِيْمِيَّة تحديداً في التمهيد رقم ٢، بإذن الله.

إن من أهم ما حفزني للبحث في هذا الموضوع بالإضافة إلى حبي للغة العربية، وتعلقي بلهجاتها:

١- رغبتني في ألا نكرر ما وقع فيه اللغويون القدماء - وهم مجتهدون في هذا - من خطأ منهجي في تعاملهم مع العربية؛ حيث أهملوا رصد التطورات التي أصابتها في عصورها ومواطنها المختلفة بعد الحد الزمني الذي رأوا فيه نهاية لزمان الفصاحة، وهو ما أطلقوا عليه نهاية عصر الاحتجاج^(٤)، فقد حرموا دارسي العربية بهذا من الاطلاع على تطورات كثيرة مرت بها على كافة مستوياتها؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية عبر عصورها الإسلامية المختلفة، ففي المستوى الدلالي مثلاً - وهو من أهم مستويات اللغة التي ما كان ينبغي أن يُهمل ما ينتابه من تطور مستمر - نجد معجماتنا العربية، على كثرتها واختلاف مدارسها وأزمدة مؤلفيها تكاد تكون صوراً متشابهة فيما تحويه من ألفاظ ودلالات^(٥)، فمشكلتها الكبرى تكمن في جمودها عند حدود زمنية ارتضاها أئمة العربية الأوائل؛ فهي إنما تعطي صورة واقعية لزمان محدود من أزمنة اللغة العربية، وعصر معين من عصور مستعملاتها، يبدأ قبل الإسلام بما يقرب من قرن من الزمن، وينتهي بوقت جمع اللغة الذي تمّ غالبه في القرنين الأول والثاني الهجريين، أما ما بعد ذلك مما مرت به العربية من أطوار في العصور الإسلامية المختلفة فلا نجد له صورة في هذه المعجمات، فهي لا تفيد دارس العربية في تتبع التطورات اللفظية والدلالية للعربية عبر عصورها المختلفة، ولذا كان من أهم المهمات المنوطة باللغويين في عصرنا محاولة إصلاح هذا الخلل، وسد شيء من هذه الثَّلمة، وهو أمر ممكن، يستعان عليه باستقراء ما جاء في

(٤) يتفاوت اللغويون الأوائل في تحديد هذه النهاية، لكن جمهورهم على أن عصر الاحتجاج انتهى في حدود نهاية القرن الثاني الهجري تقريباً، وإن فرقوا في هذا بين الحواضر والبادي، ينظر خزاعة الأدب ١/ ٥ - ٨، وفي أصول النحو ١٩.

(٥) يتضح هذا الأمر للدارس عندما يقارن معجماً أُلّف في القرن الثاني الهجري، كالعين للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، بمعجم أُلّف بعده بما يقرب من ألف سنة، هو تاج العروس للزبيدي (محمد بن المرتضى ت ١٢٠٥هـ)، بل إن هذا الأمر يُرى حتى في المعجمات العربية التي أُلّفَت في العصر الحديث، باستثناء محدود لبعضها، كالمعجم الوسيط ومعجم المرجع.

دواوين الأدب شعره ونثره، وكتب التاريخ والفن، وما أحدثه العلماء من مصطلحات علمية، وما رصد اللغويون في كتب لحن العامة في كل عصر من عصور العربية المختلفة، وتجميع كل ذلك، حتى يتسنى لنا استعادة شيء من الحلق الكثيرة المفقودة من سلسلة المراحل التطورية التي مرت بها العربية، منذ عصر جمع اللغة إلى يوم الناس هذا، ورصد مثل هذه التطورات من أهم ما يُعنى به صنّاع المعجمات في الأمم المتقدمة، ذلك أن مما يميز المعجمات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية ميزة الإضافة المستمرة؛ فمع اهتمامها بالألفاظ والدلالات القديمة فإنها لا تهمل ما يستجد من الألفاظ والدلالات الجديدة الناتجة عن تطور الحياة بمختلف مرافقها؛ العلمية والأدبية والفنية والاجتماعية، ولذا فإن أهمية أي معجم يظهر في عصر من عصور هذه اللغات تكمن فيما يحمله من الألفاظ الجديدة، وبما يرصده من التطورات التي تصيب دلالات الألفاظ القديمة المعروفة، بل إن هذا التحديث قد يوجد في كل طبعة جديدة لمعجم من معاجم تلك اللغات^(٦).

٢-تعلق هذا البحث بالجزيرة العربية، وبوسطها خاصة، وهو منطقة نَجْد التي ظلت قرونًا طويلة - قبل الطفرة الاقتصادية التي تعيشها اليوم - معزولة إلى حد كبير عن التأثيرات الخارجية^(٧)، وهو أمر انعكس إيجابًا على لهجات أهلها؛ فظلت محتفظة بأصالتها بشكل واضح جلي، لا نراه في اللهجات العربية المعاصرة، خاصة في مستواها الدلالي، ثم الصوتي والصرفي.

(٦) طال انتظار المهتمين بالعربية لمشروع عظيم، هو (المعجم التاريخي للغة العربية) الذي لم يزل المخلصون من المهتمين بالعربية من العلماء والمؤسسات العلمية يجاهدون في سبيل إقامته، ومن أواخر هذه الجهود الندوة الدولية التي كانت بعنوان: (المعجم التاريخي للغة العربية: قضايا النظرية والمنهجية والتطبيقية)، التي عقدت في مدينة فاس المغربية، بتنظيم من مؤسسة البحوث والدراسات العلمية = (مبدع) بالتعاون مع معهد الدراسات المصطلحية ومختبر الأبحاث والدراسات المصطلحية التابعين لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، وكان ذلك بتاريخ ٢٢ - ٢٤ / ٤ / ١٤٣١ هـ، الموافق ٨ - ١٠ / ٣ / ٢٠١٠ م، وكنت ممن شارك فيها بحمد الله.

(٧) سيأتي الحديث عن هذا عند الحديث عن اللهجة القصيمية في التمهيد رقم ٢، بإذن الله.

٣- إن مما يزيد اللهجات النجدية المعاصرة أهمية، ويرشحها لمزيد من العناية والبحث أن منطقة نَجْد - بالإضافة إلى بوادي الحجاز - هي أهم البيئات العربية التي ذكر اللغويون الأوائل أنهم توجهوا إليها عندما أرادوا جمع اللغة، حيث صرحوا بأن: "الذين نُقِلت عنهم العربية، وبهم أُفْتِدِي، وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم قَيْس وتَمِيم وأسَد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اُتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذَيْل وبعض كِنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم..."^(٨)، فاللغة مأخوذة في أغلبها عن القبائل المشار إليها في النص، وهذه القبائل - عدا هُذَيْل وكِنانة - هي التي كانت تسكن منطقة نَجْد في وقت جمع اللغة، ولا تزال بقاياها هم أكثر أهلها إلى يومنا هذا، ولذا لا عجب عندما نرى ارتباطاً قوياً بين ما سجله اللغويون في ذلك الوقت وبين اللهجات النجدية المعاصرة اليوم، وخاصة في الجانب الدلالي المعجمي.

٤- أنه بعد الطفرة الاقتصادية والحضارية التي شهدتها المملكة العربية السعودية تسارعت بشكل كبير التغيرات اللهجية لسكان مناطقها - ومنهم أهل نَجْد - بسبب ظروف كثيرة، من أهمها: كثافة اتصالهم بغيرهم من العرب والشعوب الأخرى؛ فبلادهم بعد أن منَّ الله عليها بالخيرات صارت قبلة لطالبي الرزق الذين يؤمنونها للعمل، ويخالطون سكانها لفترات طويلة، ومن هؤلاء من يؤدي دوراً تعليمياً وتربوياً، فيزداد تأثيره.

كما أن سكانها أيضاً ازدادت أسفارهم إلى بلاد العالم الأخرى، لظروف أملت عليها حياتهم، كالدراسة والتجارة والسياحة. إضافة إلى التزايد الكبير جداً في أعداد الحجاج والمعتمرين القادمين إلى أراضيها، بسبب تيسر أمر السفر في هذا العصر، وبسبب ما تبذله حكومتها - وفقها الله - من جهود جبارة في خدمة حجاج بيت الله الحرام وزائري مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى إنه يصل إلى أراضيها ملايين البشر في كل عام، وهم في ازدياد مطّرد.

(٨) ينظر المزهر ١/ ٢١٠ - ٢١١.

ومنها الحياة المترفة والعيش الرغد الذي يتمتع به عامة سكانها، وهو أمر أحدث تبدلات جذرية في أساليب حياتهم؛ في منازلهم ومراكبهم وملابسهم ومآكلهم ومشاربهم وأدواتهم وطريقة عيشهم بالجملة، مما كان له أبلغ الأثر في لهجاتهم، فكان من الواجبات على اللغويين، وخاصة من أهل هذه البلاد العناية بهذه المظاهر وتقييدها، قبل أن يدركها الانقراض الذي نراه يسرع جاذًا إليها؛ للأسباب التي سلفت.

أما منهجي في البحث فتبين معالمه النقاط التالية:

١- مهدت لهذا البحث بتمهيد طابعه الإيجاز ، وقد جعلته أقسامًا ثلاثة؛ أولها: عرّفت فيه بمنطقة القصيم التي تنسب إليها اللهجة التي يهدف البحث إلى بيان أصالة بعض مظاهرها؛ وهو تمهيد سيكون القراء الذين لا يعرفون مناطق المملكة العربية السعودية بحاجة شديدة إليه. والثاني: بينت فيه وحددت ما أقصده باللهجة القصيمية؛ وفي ذلك إفادة للقارئ من جهة، وضبطًا للبحث وصونًا له من جهة أخرى. والثالث: عرّفت فيه بقبيلة طيّ، فذكرت نسبها ومنازلها ولهجاتها، وعلاقتها باللهجة القصيمية.

٢- عمدت إلى ما وصلت إليه يدي مما كتبه اللغويون قديمًا وحديثًا عن مظاهر لهجة طيّ؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وقارنتها بما أعرفه من اللهجة القصيمية المعاصرة^(٩) - وأنا ابن من أبنائها - فتبين لي توافق اللهجتين في مظاهر واضحة ومتنوعة، كانت هي مادة هذا البحث ، وعليه فإن هذا البحث يسير في الأصل على المنهج المقارن ، ولكنه أيضًا يعتمد على المنهج الوصفي؛ ومعروف عند الباحثين أن المنهج المقارن لا يقوم إلا متكئًا عليه؛ فمقارنة الظاهرتين اللغويتين غير ممكنة إلا بعد توصيفهما توصيفًا دقيقًا.

٣- تناولت هذه المظاهر تبعًا للمستويات اللغوية التي تنتمي إليها، مبتدئًا بالمظاهر الصوتية فالصرفية فالنحوية فالدلالية، ومن المعلوم أن التفريق بين ما ينتمي إلى المستويين الصوتي والصرفي يعتمد كثيرًا على اجتهادات الباحثين، فلا يزال هناك خلط كبير بين منهج الدرس الصوتي

(٩) سيأتي الحديث عن المراد بهذه اللهجة تحديدًا في التمهيد رقم ٢، بإذن الله.

والصرفي؛ لأن دراسة الأصوات إذا كانت بحثاً في العناصر الأولى التي تتكون منها اللغة، فإن كثيراً من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنما تبنى على قوانين صوتية مرجعها ذلك التأثير المتبادل بين الحروف عندما تتألف ويتصل بعضها ببعض^(١٠).

٤- قمت بتحليل بعض الظواهر اللهجية، مع أن التحليل غير مقصود في البحث؛ وإنما ألجأ إليه أحياناً للتوضيح إذا رأيت حاجة لذلك، ولو قصدته لطلال البحث وانحرف عن مساره ومنهجه؛ فتحليل الظواهر اللغوية له بحوث خاصة.

٥- ليقيني بأن الشواهد تثري البحث اللغوي، وتجلي القضية المبحوثة، وتكسر ملل القارئ، وتسهم في إقناعه دعمت البحث بما أرى أنه يحقق الغرض من شواهد القرآن الكريم وقراءاته، ومن كلام العرب شعره ونثره، فذكرت شواهد اللهجة طَيِّي نص عليها اللغويون الأوائل، وأخرى مستخرجة من دواوين شعرائها، كما ذكرت بالمقابل شواهد اللهجة القصيمية المعاصرة، بعضها من الأمثال العامية التي يتداولها أهل القصيم، وأكثرها من شعرهم العامي، مما حوته ذاكرتي منه أو استخرجته من دواوينه المطبوعة، والذي أوردته من هذا الشعر هو شعر الذين لم يدركوا هذه الطفرة الاقتصادية التي تعيشها بلادهم، أو أدركوا طرفاً منها، لكن لهجتهم تكونت ورسخت قبلها، أما الذين عاشوا طفولتهم أو شبابهم فيها فلم أمثل واستشهد بشعرهم؛ لأنه قد لا يكون صادق التمثيل لهجتهم؛ فمنطقة القصيم أصبحت الآن بفعل ما تتمتع به من مقومات من مناطق الجذب السكاني في المملكة، حيث استوطنت مدنها وقراها خلال الأربعين سنة الماضية أعداد كبيرة من الناس بادية وحاضرة لم يكونوا من أهلها في الأصل، كما أنه يعمل فيها أيضاً عدد كبير من جنسيات عربية وغير عربية، وهو أمر أدى إلى نشوب صراع لهجي بين لهجة أهلها الأصليين التي يخصصها هذا البحث^(١١) واللهجات الأخرى المتعددة لمستوطنينها الجدد، فأثرت كل من هذه اللهجات المتصارعة وتأثرت بنسب متفاوتة، يضاف إلى هذا انتشار التعليم في

(١٠) ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٥٩.

(١١) سيأتي الحديث عن المراد باللهجة القصيمية تحديداً في التمهيد رقم ٢، بإذن الله.

المملكة العربية السعودية وكثرة التواصل بين مناطقها مما أدى إلى تغير بعض معالم لهجاتها وذوبان الفروق بينها بشكل ملحوظ. ولا يفوتني هنا أن أنبه إلى أنني ذكرت هذه الشواهد العامية، لا على سبيل الاحتفاء بها والدعوة إلى أساليبيها، بل لأنها في نظري خير نصوص يمكن التمثيل بها لهذه اللهجة؛ فهي أمثلة محفوظة، بل بعضها مطبوع متداول ، وهي لأناس معينين معروفين من أبناء القصيم ، فالتمثيل بها يمنح البحث مزيداً من الثقة لا توفره أمثلة من كلام العامة تُسَجَّل عن المجاهيل ، أو تبتدع ابتداعاً ، ولولا خشية أن تؤدي كثرة الشواهد بالبحث إلى الطول لتماديت في إيرادها؛ فعندي بحمد الله منها مزيد ومزيد.

٦- عمدت إلى ضبط ما ورد في البحث من شواهد وألفاظ، وخاصة الألفاظ الدالة على أعلام غير مشهورة؛ فما يخص لهجة طَيِّئ ضبطته كما ضبطته المصادر القديمة التي أوردته، وما يتصل باللهجة القصيمية - وخاصة الشواهد الشعرية العامية؛ لارتباطها بالوزن - كتبته وضبطته على نحو يجعله مطابقاً لنطق أهلها ما أمكن ، وذلك على النحو التالي:

أ) لجأت إلى وضع سكون على الحرف الأول من بعض الصيغ والأدوات اللغوية؛ لبيان أن العامة ينطقونه ساكناً ويتوصلون إلى نطقه بهمزة الوصل (١٢)، كقولهم: اِمَحَّمَدَ قام أو جَلَسَ ، في: مُحَمَّدَ قام وَجَلَسَ ، فمثل هذا وأشباهه مما ينطق عندهم بهذه الطريقة أكتبته مضبوطاً هكذا: مُحَمَّمَدَ قام وَجَلَسَ ، ولا أكتبته بهمزة الوصل حتى لا أُحْدِثُ خللاً في طريقة الإملاء المعروفة، وعليه فإنني إذا ضبطت الحرف الأول الذي يبدأ به اللفظ بالسكون، كالميم الأولى من (محمد) ، أو الميم من حرف الجر (من) ، ولو كان اللفظ على حرف واحد ، كواو العطف مثلاً، فإن هذا الحرف ينطق في اللهجة القصيمية مسبقاً بهمزة وصل.

ب) من المعلوم أن اللهجات العربية الحديثة تخلصت من الإعراب ومالت إلى تسكين أواخر الألفاظ وصلاً ووقفاً، واللهجة القصيمية مثلها

(١٢) إسكان الحرف الأول من بعض الصيغ والأدوات اللغوية مظهر لهجي فاش في اللهجات العربية المعاصرة في عموم الوطن العربي.

في هذا في الجملة^(١٣)، ويستثنى من ذلك غالباً الأسماء التي لم تدخل عليها (ال) وليست أعلاماً فإنها في حالة الوصل ينون آخرها غالباً بالكسر^(١٤)، يقولون مثلاً: مُحَمَّدٌ رَجُلٌ كَرِيمٌ شَجَاعٌ.

ج) إمالة الفتحة نحو الكسرة تارة ونحو الضمة تارة أخرى مظهران صوتيان شائعان في هذه اللهجة حاولت إبرازهما في الضبط ، فالحرف الذي تُمال فتحته نحو الكسرة أضبطه بفتحة وكسرة في آن واحد ، كما في حرف الخاء من لفظ خَيْلٌ ، وكما في الحرف الذي يسبق تاء التأنيث المربوطة في مثل لفظ فاطِمَة ، والحرف الذي تُمال فتحته نحو الضمة أضبطه بفتحة وضمة في آن واحد كذلك ، كما في حرف الياء من لفظ يَوْمٌ.

د) حذفت الهمزة التي لا ينطقونها، فأكتب لفظ الأوّل ، هكذا: الأوّل ، وأكتب مثل قولهم: وَ أَنَا... ، المكون من واو العطف والضمير ، هكذا: وَ أَنَا... ، مبقياً الألف دلالة على الهمزة المحذوفة ، ولكيلا أُحْدِث خللاً في طريقة الإملاء المعروفة ، مع أنهم ينطقونها هكذا: الأوّل^(١٥) ، وَ أَنَا... ، كما أكتب لفظ عِشاء الممدود، هكذا: عِشَا ، كما هو نطقهم له.

٧- قمت في الهوامش بتفسير ما رأيت أنه بحاجة إلى تفسير من الشواهد عموماً، ومن الشواهد العامة خصوصاً؛ حتى أعين القراء غير العارفين باللهجة النجدية، أو من هم من ناشئة أهلها على فهمها.

٨- رأيت أن أعرف بإيجاز بشعراء العامة الذين أستشهد بشعرهم، فهم أعلام يجهلهم في الغالب الباحثون الذين ليسوا من أهل هذه البلاد، ومعرفة القارئ بشيء من حالهم مما يزيده ثقة بالبحث وأمثله التي قامت

(١٣) وإن كان التخلص من التقاء الساكنين قد يوهم أحياناً بتحريك الأواخر بإحدى الحركات الثلاث ، وخاصة الفتحة والكسرة ، والشعر العامي عندما يُلقِيه أهله العارفون به و بلُحُونِه وأوزانه يلجئون كثيراً إلى هذا التخلص ، لكنني غالباً لم أراع هذا في ضبطه ، وإنما ضبطته على الأصل الغالب في كلام العامة ، وهو التسكين ، وهو ضبط لا يُخِلُّ بوزنه.

(١٤) وبعض بلدات القصيم و قرأه الشمالية ، كعُيُون الجواء و أثال تجري هذا التنوين في الأعلام أيضاً؛ فهذه البلدات لها بعض السمات اللهجية التي لا توجد في أنحاء القصيم الأخرى ، وسوف أشير إلى هذا في التمهيد رقم (٢).

(١٥) ينطقونه بحذف الهمزة وإلقاء حركتها - وهي الفتحة - على اللام التي قبلها.

عليها مسائله، ومن المعلوم أن مصادر تراجمهم قد لا تتوفر لكل أحد، أما أسماء الأمكنة فأكتفي بالنص على طبيعتها، فأشير مثلاً إلى أن الاسم لمدينة أو قرية، ثم أحيل إلى المصادر التي عرفت بها.

وأختم هذه المقدمة بالقول: إن دراسة اللهجات العامية - وإن توجس منها بعض الغيورين خيفة - فيها خدمة للعربية وللمتحدثين بها؛ فمن خدمتها للعربية تأصيل مظاهر كثيرة من تلك اللهجات تحسب على العامية وهي فصيحة صريحة، وخدمتها للمتكلمين تكمن في إثراء قواميسهم اللغوية الذهنية بالألفاظ والأساليب والعبارات والصور النطقية الفصيحة، فكثير من العلماء والمتقنين وسائر المتكلمين الذين يراعون الفصاحة في كلامهم الرسمي يعانون في أثناء هذا الكلام من قلة محفوظهم من الألفاظ التي يطمئنون إلى فصاحتها، فتتناوبهم حالات من التردد والتباطؤ في التعبير عن المعاني المختلفة، مع أن أذهانهم تُعجّ بالألفاظ وأساليب وعبارات كثيرة وصور نطقية اعتادوا عليها تناسب هذه المعاني، يتركونها ويترفعون عنها؛ يحسبونها عامية، وهي فصيحة معروفة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد.

التمهيد

- ١ - القَصِيم.
- ٢ - اللُّهْجَةُ القَصِيمِيَّة.
- ٣ - قبيلة طَيِّئ ولُهجتها.

١ - القَصِيم

القَصِيم الذي تنسب إليه هذه اللهجة التي ندرس بعض ظواهرها في هذا البحث إقليم كبير معروف، يقع في وسط نَجْد، واسمه قديم، ذكره الشعراء الجاهليون والمخضرمون والإسلاميون^(١٦)، وجرى ذكره في أمثال العرب^(١٧)، كما ذكره وحدده الجغرافيون القدماء^(١٨).

(١٦) ينظر مثلاً: ديوان أبي دؤاد الإيادي ١٥٣، وشرح شعر زهير بن أبي سلمى ١٥٣، وديوان ليبد بن ربيعة ١٩١، وينظر معجم بلاد القَصِيم ١/ ٢٨، وما بعدها.

(١٧) ينظر مجمع الأمثال للميداني ١/ ٤٦٨، حيث أورد قول العرب: "سِرْحَان القَصِيم" وقال: إنه مثل قولهم: "ذنب الغُضا".

والأصل في تسميته أن القَصِيم والقَصِيمة اسم للرملة التي تُنبت الغُضا^(١٩)، وهو الشجر البري الذي يكثر نباته في هذا الإقليم^(٢٠). والقَصِيم قديم العمارة، ففيه أماكن يمتد تاريخ عمارتها إلى ما قبل الإسلام، ويظهر أنه كان كثير السكان في القرون التي تلت الإسلام^(٢١)، ومواضعه الكثيرة من أشهر منازل القبائل العربية في الجاهلية والإسلام، ومن أشهر القبائل التي سكنته قديمًا بنو أسد وبنو تميم وبنو ضَبَّة وبنو عَبَس وغطَفان وباهلة وفزارة ومُزينة^(٢٢)، كما سكنت بعض مواضعه قبيلة طَيِّئ التي نبحث الآن في أثار لهجتها في لهجة سكانه المعاصرين^(٢٣).

ومواضعه لا يزال كثير منها محتفظًا باسمه القديم، كأثال والجِواء وراماة، وكذلك أسماء جباله، كأبائين وقطن، وأوديته، كالرُمة والجُرير، ورماله، كاللوى، وكلها طالما ترددت في أشعار شعراء العربية، من

(١٨) ينظر مثلاً صفة جزيرة العرب ٢٨٩، ٣١١، ومعجم ما استعجم ٣/ ١٠٧٨، ومعجم البلدان ٤/ ٣٦٧.

(١٩) ينظر التهذيب ٨/ ٣٨٦، واللسان (قصر) ١٢/ ٤٨٦ والتاج (قصر) ٣٣/ ١٦٣، وقد ساق صاحب التهذيب قولاً آخر، وهو أنه اسم للرملة التي تنبت الغُضا، ولكنه رجح القول الأول، وما رجحه هو الصواب، ولفظ الغُضا لا شك محرف عن الغُضا؛ لأن الغُضا اسم يطلق على الشجر العظام ذي الشوك، كالطَّلح وما أشبهه ينظر اللسان (عضه) ١٣/ ٥١٦، ومعلوم أن هذا النوع من الشجر لا ينبت في الرمل، وهو المشاهد اليوم في رمال منطقة القصيم، فهي تنبت الغُضا، لا الغُضا.

(٢٠) الغُضا: شجر رملي دائم الخضرة، له هَدَب قريب من هَدَب الأرطى والأثل، وله خشب صلب، يستعمل وقوداً فيكون له جمر يبقى طويلاً، وهو من أجود الوقود عند العرب، وطالما ذكره الشعراء بهذا المعنى. ينظر ما جاء عنه في: النبات والشجر للأصمعي ٤٥، ٥١، والنبات لأبي حنيفة ١٥-١٦، والمنتخب ٢/ ٤٦٢، ٤٨٨. ومعجم النباتات والزراعة ٢/ ٤٠٥، والنباتات البرية في المملكة العربية السعودية ٢٩١.

(٢١) ينظر معجم بلاد القصيم ١/ ٥٢.

(٢٢) ينظر تفصيل لأسماء القبائل العربية التي سكنت القصيم قديماً وحديثاً في معجم بلاد القصيم ١/ ١٢٤ وما بعدها، ١٣٥ وما بعدها.

(٢٣) ينظر معجم بلاد القصيم ٦/ ٢٣٩٤، وستأتي الإشارة إلى هذا بعد قليل.

جاهليين ومخضرمين وإسلاميين^(٢٤)، ومثلها في هذا أسماء أشجاره البرية ونباتاته، كالأرطى والغضا والشَّيْح والعرار والقَيْصوم والنَّفل^(٢٥) وغيرها.

والْقَصِيم اليوم منطقة كبيرة من المناطق الإدارية المهمة في المملكة العربية السعودية، تصل مساحتها إلى ما يقرب من مائة وعشرين ألف كيل مربع، وبهذا فهي تشكل ما يقرب من ٦% من مساحة المملكة العربية السعودية^(٢٦).

أكبر مدنه بُرَيْدَة، وهي عاصمة المنطقة، تليها مدينة عُنَيْزَة، فمدينة الرّس، ثم مدينة البُكَيْرِيَّة^(٢٧)، ويضم الْقَصِيم بالإضافة إلى هذه المدن عددًا كبيرًا من البلدات والقرى والهجر^(٢٨).

ويبلغ عدد سكانه أكثر من مليون ومائتي ألف نسمة، يتركز ما يقرب من خمسمائة ألف منهم في مدينة بُرَيْدَة عاصمة المنطقة، ثم مدينة عُنَيْزَة التي يعيش فيها ما يقرب من مائة وسبعين ألفًا، ويتوزع بقيتهم في

(٢٤) تنظر: أحاديث موسعة عن هذه المواضع وما قيل فيها من شعر ونثر في معجم بلاد الْقَصِيم ١/٢٨٤، ٢/٧٥٢، ٣/٩٨١، ١/٢٢١، ٥/٢٠٦٤، ٦/٢٤٧٤، ٢/٧٢٨، ٥/٢١٦٠، على الترتيب.

(٢٥) ينظر ما جاء عن هذه النباتات في كتاب النباتات البرية في المملكة العربية السعودية ٦٠، ٢٩١، ٢٢٩، ٢٥٦، ٣٢٧، ٣٥٦، على الترتيب.

(٢٦) أكثر امتداد الْقَصِيم من الشرق إلى الغرب، إذ يبدأ شرقًا من الدهناء، وينتهي غربًا بحدود منطقة المدينة المنورة، على امتداد ما يقرب من ستمائة كيل، ويبدأ جنوبًا بإقليم السَّيْر، وينتهي شمالًا بحدود منطقة حائل، على امتداد ما يقرب من مائتي كيل في المتوسط، ينظر معجم بلاد الْقَصِيم ١/١٥.

(٢٧) تنظر أحاديث موسعة عن هذه المدن في معجم بلاد الْقَصِيم ٢/٤٥٦، ٤/١٦٣٨، ٣/١٠٢٣، ٢/٦٢٠، على الترتيب.

(٢٨) الهجر جمع هجرة، والهجرة في عرف أهل نجد اليوم: القرية التي سكانها من البادية، وهو عرف حديث نسبيًا، ظهر بعد مشروع توطین البادية الذي قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - وكانت بدايته في حدود سنة ١٣٣٠هـ.

وقد ألف شيخنا معالي الشيخ محمد بن ناصر العُثُودِي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - متعه الله بالصحة والعافية - معجمًا ضخماً يقع في ستة مجلدات للتعريف بمدن الْقَصِيم وهجره وقراه وجميع ماله اسم من مواضعه، سماه (معجم بلاد الْقَصِيم)، طبع أكثر من مرة، وكانت أولى طبعاته عام ١٣٩٩هـ.

مدنه وقراه وهجره، وعليه فسكانه يشكلون قرابة ٥% من سكان المملكة العربية السعودية^(٢٩).

ويشتهر القَصيم بخصوبة أرضه ووفرة مياهه الجوفية، وقد كان فيه إلى عهد قريب أدركت أنا طرفاً منه عيون جارية تسيح على الأرض بدون رافعات، ولكنها غارت بسبب الإكثار من حفر الآبار الإرتوازية؛ لسد حاجة التوسع الزراعي الذي تشهده المنطقة، فهي تعد من أهم المناطق الزراعية في المملكة، حيث يزرع فيها القمح وأنواع الخُضر، وتشتهر بصفة خاصة بإنتاج التمر؛ فهي من أكبر مناطق إنتاجه في

(٢٩) يبلغ سكان المملكة العربية السعودية حسب آخر إحصائية للسكان قامت بها الدولة - وكانت عام ١٤٣١هـ - ٢٧١٣٦٩٧٧ نسمة، في حين يبلغ سكان منطقة القَصيم ١٢١٥٨٥٨ نسمة. (المعلومات السابقة مأخوذة من الموقع الإلكتروني لمصلحة الإحصاءات العامة في المملكة العربية السعودية).

العالم^(٣٠)، وفيها من أنواعه ما لا يوجد مثله في أي بلد، ومن ذا الذي لم يسمع عن تمره الذائع الصيت المسمى بالسُّكَّرِي^(٣١).

٢- اللهجة القَصِيمِيَّة

تعد اللغة العربية في ماضيها وحاضرها من أشهر اللغات التي تشيع الفروق اللهجية المختلفة بين المتكلمين بها؛ وهو تعدد لهجي ضارب بجذوره في تاريخها القديم الممتد إلى ما قبل الميلاد بقرون طويلة، فبالإضافة إلى تفرع اللغة العربية القديمة إلى فرعين معروفين، هما العربية الجنوبية والعربية الشمالية، شهد هذان الفرعان انقسامات لهجية ظهرت جلية واضحة في النقوش الكثيرة التي خلّفها المتكلمون بهما، حيث اتضح من خلالها للغويين في العصر الحديث أن للعربية الجنوبية

(٣٠) وصل عدد النخيل المنتجة في القَصِيم إلى خمسة ملايين نخلة، تنتج ما يقرب من مائة وخمسين ألف طن سنوياً، وهي أرقام تزداد كل سنة؛ بسبب إنتاج المزارع الجديدة، وقد أنشئ مؤخراً في مدينة بُرَيْدة قاعدة القَصِيم سوق كبير خاص بالتمر يسمى مدينة التمر، يعد أكبر سوق للتمر في العالم، افتتحت المرحلة الأولى منه في ١٤٣٠/٨/١٥ هـ، ويقع على مساحة قدرها مائة وخمسة وستون ألف متر مربع، وهناك توجه لزيادة المساحة لتصل إلى مائتين وستين ألف متر مربع، ومن مرافق هذا السوق: صالات عرض موسمية كبيرة، معارض مستمرة طوال العام لعرض أنواع التمر الطازجة والمبردة والمعلبة، مصانع خاصة بتعليب التمر، مكاتب لشركات التسويق والنقل، فندق راقٍ، مكتب اتصال وتنسيق لتبادل الخبرات مع كافة المهتمين بالنخيل وتسويق منتجاتها في العالم. ويقام في مدينة التمر في موسم إنتاج التمر مهرجان سنوي يسمى مهرجان بُرَيْدة للتمر، تصدر عنه مجلة باسم (تمر القَصِيم)، ومن الإحصائيات ذات الدلالة عن مهرجان سنة ١٤٣١ هـ الذي بدأ في ٢٦ شعبان منها: بيع فيه ٦٥% من إنتاج القَصِيم من التمر، الذي يبلغ - كما تقدم - ما يقرب من مائة وخمسين ألف طن، بلغ عدد سيارات النقل الصغيرة والكبيرة المحملة بالتمر التي دخلت إليه في بعض أيامه ألفين وخمسمائة سيارة، تصل مبيعات المهرجان أحياناً إلى ٢٥ مليون ريال في اليوم. (المعلومات السابقة مأخوذة من بيانات أمانة منطقة القَصِيم التي تنشر في وسائل الإعلام، ومنها المواقع الإلكترونية، كموقع: بُرَيْدة ستي، والقَصِيم نيوز، ومعكم، وغيرها).

(٣١) الواحدة منه سَكَّرِيَّة، ينظر ما جاء عن هذا النوع وأنواع نخل القَصِيم الأخرى في معجم بلاد القَصِيم ١/ ١١٤، ومعجم النخلة ١٤٠.

عدداً من اللهجات، من أشهرها: المَعِينِيَّة والسَّبَّيَّة والقَتَّبَانِيَّة، وأن للعربية الشمالية لهجات أخرى، من أشهرها: التَّمُودِيَّة والصَّفَوِيَّة واللُّخَيَانِيَّة^(٣٢). ولم تكن اللغة العربية الباقية - وهي العربية الفصحى التي كان يتكلم بها العرب وقت البعثة النبوية، وبها نزل القرآن الكريم، وبها جاءت أداب العرب من شعر ونثر - أقل في هذا التعدد من سابقتها، حيث حفلت متون اللغة التي دُونها جُماعها الأوائل في القرنين الهجريين الأول والثاني بمظاهر كثيرة جداً تشير إلى هذا التعدد، منسوبة أحياناً إلى مواطن عربية، كَنَجْد والحِجاز واليَمَن... ، أو إلى قبائل عربية، كَقُرَيْش وتَمِيم وطَيِّئ... ، وغير منسوبة في أحيان أكثر، وهو تعدد ظهرت آثاره واضحة في القرآن الكريم وقراءاته، وفي الأحاديث النبوية والآثار المنقولة عن الصحابة، وفي ما رواه الرواة من أداب العرب شعراً ونثراً^(٣٣).

واللغويون في العصر الحديث عندما يطلقون مصطلح (اللهجات العربية القديمة) فإنهم قد يعنون به اللهجات العربية التي وجدت قبل الميلاد وعُرفت عن طريق النقوش، كما تقدم، لكنه أكثر ما ينصرف عندهم إلى لهجات العرب التي تحفل بها كتب التراث، مما رواه لنا اللغويون من لهجات القبائل العربية التي كانت تعيش في نواحي جزيرة العرب وعلى أطرافها، قبيل البعثة النبوية وبعدها، قبل أن تتفرق ويرتحل كثير منها من الجزيرة العربية، ليعيش في البلاد التي فتحها العرب المسلمون، بعد أن جاء الله بالإسلام ففتحت الفتوح ومُصِّرَت الأمصار، كلهجة قبيلة تَمِيم وطَيِّئ وهذيل وأسَد وغيرها.

أما عندما يطلقون مصطلح (اللهجات العربية الحديثة) فإنهم يعنون به تلك اللهجات التي يتكلم بها العرب في عصورهم المتأخرة والحديثة، وهي لهجات بدأ تمايزها بتمايز الأقاليم العربية بعد الفتوح الإسلامية واستقرار كثير من المرتحلين، كلهجات جزيرة العرب والشام والعراق ومصر وبلاد المغرب العربي وغيرها من المواطن العربية، وهي أقاليم

(٣٢) ينظر دراسات في فقه اللغة ٥٢، وما بعدها، وفقه اللغة العربية ٩٩، وما بعدها.

(٣٣) ينظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٥٥، وما بعدها، ١١٥، وما بعدها، ودراسات في فقه اللغة ٥٩، وما بعدها.

أدت سعتها وتعدد القبائل العربية التي سكنتها، ومؤثرات لغوية خارجية تختلف من مكان إلى آخر، إلى شيوع مظاهر لهجية متعددة داخل الإقليم الواحد منها، كما هو معروف ومشاهد.

والمأمل في اللهجات العربية الحديثة يرى فيها مظاهر لهجية مشتركة كثيرة، تنتمي إلى المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، على الرغم من الظروف المختلفة التي تعيشها المجتمعات التي تتحدثها، بيئياً واجتماعياً وثقافياً، وقد أثبتت الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة أن سبب ذلك يعود إلى أن هذه المظاهر المشتركة قد انحدرت إلى هذه اللهجات العربية الحديثة من لهجات عربية قديمة كانت في شبه الجزيرة العربية، ثم انتقلت إلى الأقاليم العربية مع تلك القبائل التي انتقلت إليها من الجزيرة العربية إبان الفتوح الإسلامية والعصور التي تلتها^(٣٤).

وإذا كان التأثير اللهجي للقبائل القديمة في الجزيرة العربية لا يزال ممتداً ترى ملامحه واضحة في لهجات المتكلمين بالعربية في أنحاء الوطن العربي اليوم، رغم ما حصل للعرب فيها من اختلاط بالأمم الأخرى قديماً وحديثاً، فإن هذه الملامح ستكون أكثر ظهوراً ونقاء وأصالة في لهجات عرب الجزيرة العربية اليوم؛ فهؤلاء العرب في الغالب هم بقايا القبائل العربية القديمة التي ظلت في جزيرتها ولم تهاجر، ويزداد هذا النقاء والأصالة في لهجات سكان وسط الجزيرة، أعني منطقة نجد التي يشغل القصيم مساحة شاسعة من وسطها؛ لأن هذه المنطقة ظلت قروناً طويلة - قبل الطفرة الاقتصادية التي تعيشها المملكة العربية السعودية اليوم - معزولة إلى حد كبير عن التأثيرات الخارجية؛ فطبيعتها الجافة الصحراوية، وتدني مقوماتها الاقتصادية والجغرافية جعلها بمنأى عن المطاعم الخارجية، فعاش أهلها - إلا أفراداً منهم، كالتجار وطلاب العلم والمسافرين للبحث عن العمل - عزلة عن العالم الخارجي، وهو أمر انعكس إيجاباً على لهجاتهم؛ فظلت محتفظة بأصالتها بشكل واضح جلي، لا نراه في غيرها من اللهجات العربية المعاصرة، خاصة في مستواها الدلالي، ثم الصوتي والصرفي، يدرك ذلك من يستمع

(٣٤) ينظر لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ٣١ - ٣٢.

إليها، ممن يكون على علم بالعربية الفصحى ولهجاتها التي رصدها قدماء اللغويين، ولعلي لا أجنب الصواب عندما أقول: إنه يقل أن تجد مظهرًا لهجيًا فاشيًا في اللهجات النجدية اليوم - والقصيمية واحدة منها - خاصة في مستوياتها الثلاثة المشار إليها إلا وتجد له أصلاً من لهجات القبائل العربية القديمة، ولئن أحدثت الطفرة الاقتصادية التي يعيشها المواطنون السعوديون اليوم - ومنهم أهل نجد - ما أحدثته من أثر واضح على لهجاتهم، فإن اللهجات النجدية لا تزال إلى يوم الناس هذا تتمتع بقسط وافر من أصالتها، خاصة في جانبها الدلالي المعجمي^(٣٥)؛ لأن المظاهر الدلالية في اللغات واللهجات أكثر قدرة من المظاهر الأخرى على مقاومة التغيرات المختلفة والتأثيرات الخارجية، ولذا تكون آخر معاقل اللغة أو اللهجة المهزومة سقوطاً في حالة الصراع اللغوي^(٣٦).

إن اللغة المحكية المعاصرة في نجد ليست على مستوى واحد، بل تشيع فيها مظاهر لهجية متنوعة؛ خاصة في المستويين الصوتي والصرفي، وهي مظاهر واضحة مميزة لأصحابها، يدركها عامة الناس بله اللغويين المتخصصين؛ فالحاضرة من أهل نجد لهم لهجات متباينة، تنسب إلى الأقاليم النجدية، فيقال مثلاً: لهجة أهل الرياض، لهجة أهل القصيم، لهجة أهل سدير^(٣٧)، بل إن بعض البلدات والقرى في الإقليم

(٣٥) ألف شيخنا معالي الشيخ محمد بن ناصر العُبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي - متعه الله بالصحة والعافية - معجماً ضخماً يقع في ثلاثة عشر مجلداً، سماه (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة)، صدرت أولى طبعاته في عام ١٤٣٠هـ.

(٣٦) عرف المهتمون هذه الميزة للهجات الجزيرة العربية؛ فجاء في الفقرة الثالثة من توصيات ندوة (ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية) التي عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض، في المدة من ٢٣ - ٢٥ / ٥ / ١٤١٦ هـ، الموافق ١٧ - ١٩ / ١٩٩٥ م - وكنت ممن شارك فيها - ما نصه: " التأكيد على أن الجزيرة العربية هي بيئة الفصحاء والبلغاء، وأنها لا تزال مرجعاً للاستيثاق من أصالة المفردات، وسلامة مخارج الحروف، وأن اللغة العامة فيها وإن أخطأت الفصح في التركيب، فإنها لا تخطئه في اللفظ المفرد، على أن يُربط ذلك كله بالأخذ بأسباب الريادة اللغوية ".

(٣٧) سدير: ينطقه أهل نجد اليوم: سدير ، بإسكان أوله مع همزة وصل مكسورة ، وأكثرهم يُميل فتحة الدال نحو الكسرة - إقليم من أكبر أقاليم اليمامة ، في وسط نجد ، قاعدته مدينة المجمعة ، ينظر ما جاء عنه في معجم اليمامة ١٨/٢ .

الواحد تشيع فيها أحياناً مظاهر لهجية تخالف اللهجة السائدة في بقية الإقليم، كما أن البوادي لهم لهجات متباينة أيضاً، تنسب عادة إلى القبائل، فيقال مثلاً: لهجة قبيلة الدّواسر، لهجة قبيلة شَمَر، لهجة قبيلة عُنَيَّة^(٣٨)، وهذه اللهجات على وجه العموم تضرب بجذورها إلى اللهجات العربية القديمة، واختلافها امتداد لاختلاف لهجات القبائل العربية التي رصدها ودونها قدماء اللغويين، كما تقدم بيانه قبل قليل، ولا عجب في هذا؛ فبلاد نَجْد من أهم المواطن التي أمّها جُماع اللغة الأوائل لتدوين الفصح^(٣٩)، وما أهلها اليوم إلا أبناء أهلها بالأمس.

وإذا كانت بلاد نَجْد هي قلب جزيرة العرب، فإن منطقة القصيم التي يعنى هذا البحث بربط بعض المظاهر اللهجية فيها بجذورها العربية القديمة تشغل مساحة شاسعة من وسط هذا القلب^(٤٠)، ولذا فاللهجة القصيمية المعاصرة سائرة على منوال بقية اللهجات النجدية مطبوعة بطوابعها؛ فالمتأمل في مظاهرها يجد كثيراً منها امتداداً للهجات نسبها اللغويون الأوائل إلى القبائل العربية، ففيها مثلاً مما نسبوه إلى تميم وإلى قيس وإلى طيء وغيرها^(٤١)، وبحثنا هذا منصب على أثر هذه الأخيرة، كما هو واضح من عنوانه.

إن اللهجة القصيمية المعاصرة التي أقصدها في هذا البحث، وأحاول ربط بعض المظاهر اللهجية الشائعة فيها بأصولها القديمة هي لهجة الحاضرة من أهل القصيم؛ فالقصيم في عمومه لا يشكل وحدة لهجية واحدة، بل تشيع في بعض أمكنته مظاهر لهجية لا تشاركها فيها أمكنته الأخرى؛ فهو إقليم من أكبر الأقاليم النجدية وأكثرها سكاناً^(٤٢)، ولمزيد من التحديد أقول: إن هذا البحث منصب على وحدة لهجية

(٣٨) ينظر تعريف بهذه القبائل في معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٢٠٠١/٢، ٣٥٥، ٤٤٩/٢، على الترتيب. وعُنَيَّة تُنطق اليوم: عُنَيَّة، بإسكان أوله مع همزة وصل مكسورة، وبعض أفرادها يبدلون الياء ألفاً: عُنَابَة.

(٣٩) ينظر رواية اللغة ٨٣ - ٨٥.

(٤٠) سبق الحديث عن القصيم وموقعه في التمهيد رقم ١.

(٤١) تتبعت آثار اللهجات العربية القديمة في اللهجة القصيمية المعاصرة، وسوف أنشرها في بحوث مستقلة بإذن الله.

(٤٢) سبق الحديث عن القصيم وموقعه ومساحته وعدد سكانه في التمهيد رقم ١.

(٤٣) تنظر: أحاديث موسعة عن هذه المدن في معجم بلاد القَصِيم ٤٥٦/٢، ١٦٣٨/٤، ١٠٢٣/٣، ٦٢٠/٢، على الترتيب.

(٤٤) تنظر: أحاديث موسعة عنها في معجم بلاد القَصِيم ٤٤١/٢، ٨٦٣/٣، ١٢٧٢/٤، ٢٢٢٩/٦، على الترتيب.

(٤٥) تنظر: أحاديث موسعة عنها في معجم بلاد القَصِيم ١٧٨٣/٤، ٢٨٤/١، على الترتيب.

(٤٦) تنظر: أحاديث موسعة عنها في معجم بلاد القَصِيم ٣١١/١، ١٧٧٢/١٧٤٨، على الترتيب، وقبل بضع سنوات رأى جماعة ممن يسكنون أبا الدود تغيير اسمه ليصبح أبا الوُرُود، وسعوا إلى الجهات الرّسمية في هذا فتم لهم، وإنما فعلوا هذا اعتقادًا منهم بقبح الاسم الأول، لأن الدُّود في اللهجة المحلية اسم للرائحة الكريهة، وفي نظري أنهم تسرعوا في هذا؛ لتغييرهم اسم علم قديم معروف مرتبط بأحداث تاريخية للمنطقة نصت عليها كتب التاريخ، ولأن معنى الدُّود المشار إليه معنى لا وجود له في معاجم الفصحى، فالدُّود فيها جمع دُودة، وإنما أطلق العامة على الرائحة الكريهة دُودًا لأنه يغلب على ما يتولد فيه الدُّود من طعام وغيره أن تكون له رائحة كريهة، وهذا الموضوع إنما سمي بهذا الاسم لأن ماء المطر يطول لبّته فيه فيتولد عنه الدُّود، واسمه القديم أبو الدِّيدان، ينظر معجم بلاد القَصِيم ١/٢٤٩.

(٤٧) تنظر إشارات إلى هذا الاختلاف الذي تتميز به لهجة أهل منطقة الجِواء في معجم بلاد القَصِيم ٧٦١/٢.

أما لهجة بادية القصيم ممن يعيشون في براريه أو في هجره^(٤٨) أو استوطنوا حديثاً في مدنه فتختلف اختلافاً واضحاً عن لهجة حضرته، ثم إن البوادي في نجد لا تنضبط نسبتها إلى منطقة دون أخرى؛ لأنها كانت إلى وقت غير بعيد غير مستوطنة، بل تجوب مناطق نجد وغيره، فهي لم تستقر في الحواضر والقرى إلا بأخرة^(٤٩)، بعد أن أفاء الله على أهل البلاد السعودية ما أفاء من الازدهار الاقتصادي الذي غيّر في حياتهم وأساليب عيشهم وثقافتهم ما غيّر، يضاف إلى هذا أن البوادي التي استقرت في القصيم وغيره ليست على لهجة واحدة، بل بينها فوارق لهجية لا تخفى على سائر الناس، بله اللغوي الخبير، ولذا ينبغي عند تمييز لهجات البادية أو دراستها ألا يكون الضابط مبنياً على المكان، بل على القبيلة، كأن يقال مثلاً: لهجة قبيلة كذا، فإن كانت القبيلة كبيرة كثيرة العدد منتشرة في أكثر من منطقة، وليس لها وحدة لهجية، فلا بأس من المزوجة بين الضابطين، المكاني والقبلي النسبي، فيقال مثلاً: لهجة قبيلة حَرْب في القصيم، أو لهجة قبيلة حَرْب في الحجاز، وما شابه.

والقصيم الذي نعى الآن بدراسة لهجة حضرته أصبح بفعل ما يتمتع به من مقومات معيشية متنوعة، وما يعيشه من ازدهار اقتصادي من مناطق الجذب السكاني في المملكة العربية السعودية، حيث استوطنت مدنه وقراه خلال الأربعين سنة الماضية أعداد كبيرة من الناس بادية وحاضرة لم يكونوا من أهلها في الأصل، ويعمل فيها أيضاً عدد كبير من غير السعوديين من جنسيات عربية وغير عربية، وهو أمر أدى إلى نشوب صراع لهجي بين لهجة أهله الأصليين التي يخصها هذا البحث وبين اللهجات الأخرى المتعددة لمستوطنيه الجدد، فأثرت كل من هذه اللهجات المتصارعة وتأثرت بنسب متفاوتة، مما أدى إلى تغير بعض معالمها، يحدث هذا ضمن إطار حقيقة لغوية بدأت تشرق شمسها على

(٤٨) الهجر جمع هجرة، والهجرة في عرف أهل نجد اليوم: القرية التي سكانها من البادية، وهو عرف حديث نسبياً، ظهر بعد مشروع توطین البادية الذي قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - وكانت بدايته في حدود سنة ١٣٣٠هـ.

(٤٩) بدأ هذا الاستقرار بمشروع توطین البادية الذي قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - في حدود سنة ١٣٣٠هـ.

اللهجات المحلية للبادية والحاضرة في المملكة العربية السعودية، حيث بدأت تهب على هذه اللهجات رياح تغيير قوية، تحركها ظروف عديدة، من أهمها التعليم والإعلام، وابتعاد الناس تبعاً لمصالحهم عن بيئاتهم الأصلية التي نشئوا فيها، واختلاطهم في المدن الكبيرة، ونشأة أجيال جديدة في هذه المدن، مما جعل جليد الفوارق اللهجية يبدأ بالذوبان، وقلاعها التي تحرسها سيطرة البيئات الخاصة لا تصمد لجيوش التغيير، وكل ذلك مؤذن بحقبة امتزاج لهجي بدأنا نراه واضحاً للعيان في خطاب الأجيال الشابة وكتابات غير الرسمية، مما يكتب على شبكة الإنترنت وغيرها، ويبدو لي أن هذا الأمر ليس مقصوراً على المملكة العربية السعودية، بل يمكن طرده على بقية دول الوطن العربي، وإن تفاوت في وضوحه من دولة إلى أخرى؛ تبعاً للظروف التي تحيط بالمجتمعات العربية في تلك الدول؛ فالمجتمع واللغة يتبادلان أثراً عكسياً.

٣- قبيلة طَيِّيّ نسبها، منازلها، لهجتها وعلاقتها باللهجة القصيمية

طَيِّيّ قبيلة قحطانية كبيرة، فهم أولاد طَيِّيّ - وهذا لقبه، واسمه جُلْهُمة - بن أدد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرَب بن قَحْطَان. وفي بعض أفراد هذه السلسلة النسبية خلاف بين المصادر إثباتاً وحذفاً وتقديمًا وتأخيرًا^(٥٠)، وفيها أيضاً خلاف في سبب تَلْقِيب طَيِّيّ بهذا اللقب^(٥١).

وتتفرع طَيِّيّ إلى ثلاثة فروع رئيسة؛ هم: بنو فُطْرَة، وبنو العَوْث، وبنو الحارث، وتتفرع من هذه الفروع بطون وأفخاذ مستقصاة في كتب النسب، لا داعي للحديث عنها هنا^(٥٢).

أول مساكن طَيِّيّ هو اليَمَن^(٥٣)، فهي من القبائل اليمنية التي هاجرت من اليَمَن شمالاً بعد سيل العرم^(٥٤) وانهدام سدّ مأرب قبل

(٥٠) يقارن بين ما جاء في جمهرة أنساب العرب ٣٩٨، ٤٧٦، ونهاية الأرب ٢٩٧، واللسان (طو) ١/ ١١٦، والتاج (طو) ١/ ٢٣٠.

(٥١) ينظر الاشتقاق لابن دريد ٣٨٠، واللسان (طو) ١/ ١١٦، والتاج (طو) ١/ ٢٣٠، وقد استقصى المصدر الأخير أقوال العلماء في هذه المسألة.

(٥٢) ينظر جمهرة أنساب العرب ٣٩٨، ٤٧٦، ونهاية الأرب ٢٩٧، ومعجم قبائل العرب ٦٨٩ / ٢.

الإسلام بقرون^(٥٥)، فسكنت بلاد الجَبَلين - وهما أجا وسَلْمَى - في شمالي نَجْد^(٥٦)، ويظهر أنها بعد خروجها من اليَمَن وفي طريقها إلى بلاد الجَبَلين سكنت - هي أو بعض فروعها - مناطق أخرى في تهامة والحجاز ونَجْد، ولكنها لم تستقر بها^(٥٧)، ثم كان لفروع من طَيِّئ هجرات من بلاد الجَبَلين بعد الإسلام، فسكنوا العراق والشام ومصر والأندلس^(٥٨)، لكن بلاد الجَبَلين هي موطن هذه القبيلة الذي عرفت به وعرف بها، حيث ارتبط اسم الجَبَلين قديماً بها فعرفا بجَبَلِي طَيِّئ^(٥٩)، كما ارتبط اسمهما حديثاً بفرع كبير من فروعها، هو قبيلة شَمَر^(٦٠)، التي ظلت تسكن هذه البلاد حتى العصر الحديث، حيث أصبح الجبلان يعرفان عند العرب المحدثين بجَبَلِي شَمَر أو بجَبَل شَمَر^(٦١)، ولا تزال قبيلة شَمَر تسكن بلاد الجَبَلين وتختص بأكثرها إلى يوم الناس هذا، وإن كانت فروع منها قد

(٥٣) وكانت لهم فيه مواضع، مثل: الشَّحْر، والجَوْف، ينظر معجم البلدان ٩٤/١ - ٩٩، واللهجات العربية الغربية القديمة ٣٤٢.

= (٥٤) ينظر معجم البلدان ٩٤/١ - ٩٩.

(٥٥) ينظر ما جاء عن هذا السد واجتياح سيل العرم له في: تفسير الطبري ٧٨/٢٢، البداية والنهاية ١٥٨/٢، والقاموس الإسلامي ٢٨٣/٣، والموسوعة العربية الميسرة ٩٧٤/١، وأطلس القرآن الكريم ١٤٧.

(٥٦) يخطئ بعض من يعرض للهجات من معاصري اللغويين عندما يحددون موقع الجبلين بأنه في الحجاز أو في شماليه ينظر مثلاً اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٢٧، أو يحتارون في تحديده بين نجد والحجاز ينظر مثلاً لغة طَيِّئ وأثرها في العربية ٢٩؛ وذلك لعدم رجوعهم إلى المراجع الجغرافية الحديثة المختصة، واعتمادهم فقط على أقوال بعض البلدانين القدماء ممن لم يعرفوا هذه الديار عن قرب.

(٥٧) ينظر معجم البلدان ٩٧/١، ومعجم بلاد القصيم ٢٣٩٢/٦.

(٥٨) ينظر جمهرة أنساب العرب ٣٩٨، ٤٠٤، ومعجم البلدان ٢٠٧/٢، ١٧١/٤، وسبائك الذهب ٢٤٧.

(٥٩) ينظر صفة جزيرة العرب ٥٨ - ٥٩، ومعجم ما استعجم ١٠٩/١، ٧٥٠/٣، ومعجم البلدان ٩٤/١.

(٦٠) ينظر معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١/٣٥٥، وكنز الأنساب ١٦٧، وعشائر العراق ١/١٢٧، وموسوعة عشائر العراق ٢/٢٦ - ٢٧.

(٦١) على تنثية المضاف أو على إفراده، والإفراد أكثر استعمالاً، ينظر قلب جزيرة العرب ١٢، والبلاد العربية السعودية ١٨٦، وشبه جزيرة العرب (نجد) ٧٥.

هاجرت في أوقات مختلفة من العصر الحديث وقبله واستقرت في الشام والعراق^(٦٢).

وَجَبَلَا طَيِّئ، جبل أجا وجبل سَلَمَى علما في شمال نَجْد، يعدان من أشهر جبال نجد، ومعروفان باسميهما قديماً وحديثاً، وقد تردد ذكرهما كثيراً في الشعر العربي الجاهلي منه والإسلامي^(٦٣)، ولقيا عناية من الجغرافيين العرب القدماء، فذكروهما، وحَدِّثُوها، وتحدثوا عن سكانهما^(٦٤)، كما لقيا أيضاً عناية من الباحثين المحدثين^(٦٥)، ومنطقتيهما التي كانت تعرف ببلاد الجَبَلَيْن ، كما تقدم، تسمى اليوم منطقة حائل، وهي إحدى المناطق الكبيرة في المملكة العربية السعودية^(٦٦)، وهي المنطقة التي تشكل الجزء الشمالي من نَجْد، حيث يقع الجبلان في شمال مدينة حائل عاصمة المنطقة.

وأجا ليس جبلاً واحداً، كما قد يُتَّصور، بل سلسلة جبال تمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي بما يقرب من مائة كيل في عرض خمسة وعشرين إلى خمسة وثلاثين كيلاً، وتتخللها شعاب كثيرة، وفي داخلها بعض القرى الصغيرة والنخيل والعيون.

(٦٢) ينظر معجم قبائل العرب ٢ / ٦٠٩، وموسوعة عشائر العراق ٢ / ٢٧.
(٦٣) ينظر معجم ما استعجم ١ / ١٠٩، ٣ / ٧٥٠، ومعجم البلدان ١ / ٩٤ - ٩٩، وصحيح الأخبار ٣ / ١٣١ - ١٣٨، ومعجم الأماكن الواردة في المعلقة العشر ١٢٢ - ١٢٨.
(٦٤) ينظر ما جاء عنهما في: معجم ما استعجم ١ / ١٠٩، ٣ / ٧٥٠، والأماكن ١ / ٤٩، ٥٤٤، ومعجم البلدان ١ / ٩٤، ٣ / ٢٣٨.
(٦٥) ينظر صحيح الأخبار ١ / ٩٣، ٣ / ١٣١، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ١ / ٥٠، ٢ / ٦٨٢، ومعجم الأماكن الواردة في المعلقة العشر ١٢٢ - ١٢٨.
(٦٦) حائل في الأصل اسم لوادٍ من أودية جبلي طَيِّئ، وهو اليوم اسم لمدينة كبيرة سميت منطقتها كلها باسمها، نشأت في موضع الوادي المذكور فسميت باسمه، وكانت تسمى في بدء أمرها قرية حائل، ثم حذف المضاف، فصار اسمها مطابقاً لاسم الوادي، وهي اليوم عاصمة المنطقة، ونشأتها متأخرة بعد القرن الحادي عشر الهجري، وكانت عاصمة لإمارة آل رَشِيد، التي قامت عام ١٢٥١هـ، وانتهت عام ١٣٤٠هـ، ينظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ١ / ٣٧٩ - ٣٩٤، وإمارة آل رَشِيد ٤٩، ١٨٩.

وسَلَّمَى كذلك، سلسلة جبال تمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي بما يقرب من ستين كيلاً وعرض ثلاثة عشر كيلاً، وفيها أودية واسعة ذات نخل، وتتخللها طرق للسيارات^(٦٧).

ومن مواضع بلاد الجَبَلَيْن - منطقة حائل الآن - التي ذكرها القدماء، ولا تزال مأهولة معروفة بأسمائها إلى يومنا هذا، وتسكنها قبيلة شَمَّر سَلِيلَة قبيلة طَيِّئ: الأَجْفَر وتُوَز وجُبَّة وعُقْدَة وفَيْد ومَوْقُق، وغيرها^(٦٨).

ولا يتسع المقام هنا لتوصيف لهجة طَيِّئ (لغتها)^(٦٩)، أو تتبع مظاهرها؛ فهو أمر يحتاج إلى دراسات خاصة تطول، ولكن الذي أحب أن أنبه عليه هنا أن هذه اللهجة قد حظيت بمكانة كبيرة عند علماء اللغة وجماعها الأوائل؛ فَطَيِّئ هي القبيلة القحطانية الوحيدة التي ذكرت في القبائل التي أخذت عنها اللغة؛ حيث نصوا على أن "الذين عنهم نقلت العربية، وبهم اقتدي، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قَيْس وتَمِيم وأسَد، فإن هؤلاء هم الذين أكثر ما أخذ عنهم ومعظمهم، وعليهم أَكَل في الغريب والإعراب والتصريف، ثم هُدَيْل وبعض كِنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"^(٧٠).

وواضح من النص أن أخذ اللغة لم يشمل كل قبيلة طَيِّئ، ويبدو أن المستثنين من الأخذ هم فروع طَيِّئ الذين سكنوا الحواضر والقرى، مثل

(٦٧) ينظر ما جاء عن الجبلين في: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ٥٠/١، ٦٨٢/٢، ومعجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر ١٢٢ - ١٢٨.

(٦٨) ينظر ما جاء عنها في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ١/ ٥٤، ٢٦٥، ٣٠٨، ٩٢٤/٣، ١٠٤٧، ١٢٨٨، على الترتيب.

(٦٩) يستعمل مصطلح اللغات ومفرده لغة عند اللغويين القدماء للتعبير عن الفروق المختلفة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية داخل اللغة الواحدة، فيقولون مثلاً: لغة تَمِيم، لغة طَيِّئ، لغات العرب، كما يستعملونه للتعبير عن اللغات المستقلة المختلفة، فيقولون مثلاً: لغة الفرس، لغة الروم، في حين يميل أكثر اللغويين المحدثين إلى التفريق في هذه المسألة؛ فيطلقون على الفروق المختلفة داخل اللغة الواحدة مصطلح اللهجات ومفرده لهجة، ويخصون مصطلح اللغات ومفرده لغة باللغات المستقلة.

(٧٠) ينظر المظهر ١/ ٢١٠.

بني جُوَيْن وبني نَبْهان^(٧١)؛ لأن اللغويين صرحوا بأن اللغة لم تؤخذ عن حضري قط^(٧٢).

ويصرح بعض اللغويين القدماء بفصاحة طَيِّيّ والإعجاب بلهجتها، من ذلك قول الجاحظ (عمرو بن عثمان ت ٢٥٥ هـ): "أخبرني بعض فصحاء طَيِّيّ...^(٧٣)" وقول أبي عبيد (القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ): "ويقال: إن طَيِّيًا لا تأخذ من لغة، ويؤخذ من لغاتها"^(٧٤).

ويمتد هذا الإعجاب إلى اللغويين المحدثين من عرب وغيرهم، ممن لهم عناية باللهجات العربية، فيخصها بعضهم بدراسة مستقلة، ومنهم المستشرق (تسيم رابين) الذي أفرد لها فصلاً في كتابه (اللهجات العربية الغربية القديمة)^(٧٥)، ومنهم الدكتور رمضان عبد التواب الذي خصها ببحث مستقل يربو على ثلاثين صفحة، نشره ضمن كتابه (بحوث ومقالات في اللغة)^(٧٦)، يقول في هذا البحث: "تعد طَيِّيّ عند اللغويين والنحاة العرب من القبائل الفصيحة التي تؤخذ عنها اللغة"^(٧٧).

وأفضل ما اطلعت عليه مما كتبه المحدثون عن هذه اللهجة كتاب (لغة طَيِّيّ وأثرها في العربية) للدكتور عبدالفتاح محمد^(٧٨).

أما الذين أبدوا إعجابهم بها ولم يخصصوها ببحوث مستقلة فمنهم الدكتور إبراهيم أنيس الذي يقول: "وربما كان أشهر القبائل في رواية اللهجات قبائل ثلاث، هي: تميم وهذيل وطَيِّيّ، وكلها من القبائل التي نسب لها الرواة الفصاحة وإجادة القول، واحتجوا بأقوالهم، وأخذوا عنهم

(٧١) ينظر لغة طَيِّيّ وأثرها في العربية ٦٠ - ٦١.

(٧٢) ينظر المزهر ٢١١ / ١.

(٧٣) ينظر البيان والتبيين ١٥٧ / ٢ - ١٥٨.

(٧٤) ينظر غريب الحديث ١٠ / ٤ - ١١.

(٧٥) ترجمه الدكتور عبدالرحمن أيوب، وصدرت هذه الترجمة عن جامعة الكويت عام ١٩٨٦ م.

(٧٦) صدرت طبعته الأولى عن مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٢ م.

(٧٧) ينظر بحوث ومقالات في اللغة ٢٢٩.

(٧٨) صدرت طبعته الأولى عن دار العصماء بدمشق، عام ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٩ م.

في روايات عصر تدوين اللغة " (٧٩)، بل إن بعض الباحثين المحدثين يذهب إلى أن لهجة طَيِّئ قد تكون اللغة الأم للهجات العربية (٨٠). ومع هذا كله فإن لهجة طَيِّئ قد اتسمت ببعض الظواهر التي عدها بعض اللغويين من غير الفصيح (٨١).

إن علاقة منطقة القَصِيم بقبيلة طَيِّئ علاقة وثيقة مغلطة في القدم ، فبعض مواضع القَصِيم كانت من مساكنها قديماً ، بل إن أسماء بعض هذه المواضع يعتقد أنها منسوبة إلى بعض فروع طَيِّئ ، كالنَّبْهانية التي يقال: إنها منسوبة إلى نَبْهان بن عمرو ، وهو أبو حَيٍّ من طَيِّئ (٨٢) ، كما أن بلاد الجَبْلَيْن التي تسمى اليوم منطقة حائل - وهي بلاد طَيِّئ ، كما سبق - هي المنطقة التي تحد منطقة القَصِيم من جهة الشمال، وبين المنطقتين تاريخ طويل مشترك، وعلاقات متنوعة ضاربة بجذورها في أعماقه؛ سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وإن كانت العلاقات السياسية قد مرت في العصر الحديث - قبل توحيد البلاد الأخير على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - بتقلبات سادها في الغالب العداء والتنافس السياسي، وإن تخللتها أيضاً فترات اتسمت بالود والتحالف (٨٣).

(٧٩) ينظر في اللهجات العربية ١٤٠ - ١٤١.

(٨٠) ينظر تأثير العربية باللغات اليمنية القديمة ٢٠ - ٢١.

(٨١) ينظر لغة طَيِّئ وأثرها في العربية ٦٥.

(٨٢) وهي بلدة عامرة في غرب القَصِيم ، ينظر معجم بلاد القَصِيم ٢٣٩٢/٦.

(٨٣) يبدو أن التنافس بدأ عندما غزا أمير بُرَيْدة وعموم القَصِيم عدا عُثَيْرَة حُجَيْلان بن حَمَد (ت ١٢٣٤هـ) بلاد الجَبْلَيْن عام ١٢٠١هـ، ونشر فيها الدعوة السلفية، وذلك في عهد الدولة السعودية الأولى، ينظر روضة الأفكار والأفهام ٨٦٥/٢، وعنوان المجد ١/ ٢٦٠، ثم استمر هذا التنافس طوال فترة إمارة آل رَشِيد في حائل، التي بدأت عام ١٢٥١هـ و انتهت عام ١٣٤٠هـ، وكان من نتائجه معارك طاحنة، مثل معركة بَقْعَاء عام ١٢٥٧هـ، ومعركة المُلَيْدَاء عام ١٣٠٨هـ، وإن تخللت هذه المدة فترات من التحالف والود، ومن أشهرها التحالف الذي تم في حدود عام ١٢٩٣هـ، واستمر إلى حدود عام ١٣٠٦هـ، ينظر في كل هذه الأحداث أو بعضها عنوان المجد ١٨٨/٢، وتذكرة أولي النهى والعرفان ١/ ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٨٥، والأحوال السياسية في القَصِيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٢، ٢٣٤ - ٢٧٠، وإمارة آل رَشِيد ١٢١.

كما أن بين المنطقتين هجرات سكانية متبادلة قديمة وحديثة، أملتها ظروف مختلفة؛ فكثير من الأسر المتحضرة المستوطنة في مدن القصيم وبلداته وقراه تنتمي إلى قبيلة شَمَّر^(٨٤) التي هي أحد الفروع الكبيرة لقبيلة طَيِّ، وهو الفرع الذي ظل أكثره يسكن بلاد الجَبَلين إلى يوم الناس هذا، كما تقدم بيانه، وبعض هذه الأسر تنتمي إلى فروع طائية أخرى، وخاصة بني لام الذين من فروعهم آل فَضْل وآل كَثِير وآل مُعِيرَة^(٨٥). لهذا وذاك فلا عجب أن تنشب بين لهجتي المنطقتين صراعات لهجية، ينتج عنها تأثيرات متبادلة، وبحثي هذا إنما يعالج جانباً منها، فهو يرصد مظاهر لهجية معروفة في اللهجة القصيمية المعاصرة، يُعتقد أنها انتقلت إليها من لهجة طَيِّ السائدة قديماً في بلاد الجبلين.

المبحث الأول: المظاهر الصوتية

تعد المظاهر والفروق اللهجية التي ترجع إلى هذا المستوى من أهم ما يميز بين اللهجات العربية، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وقد نسب اللغويون لطَيِّ مظاهر لهجية وافقتها فيها اللهجة القصيمية تنتمي إلى الظواهر الصوتية التالية:

١- الإبدال

الإبدال مصدر للفعل أَبْدَلَ بمعنى غَيَّرَ ، والمقصود به تغيير صوت من أصوات اللفظ بصوت آخر ، سواء كان صوتاً صحيحاً أم معتلاً^(٨٦)، ولذا عَرَّفَه القدماء بأنه إقامة حرف مكان حرف آخر^(٨٧).

(٨٤) ينظر مثلاً جمهرة الأسر المتحضرة في نجد ١/ ٢٩، ٣٨، ٤٢، ٤٧، ٥٧، ٩٥، ٩٧، ١١٤، ١٢٣، ١٢٩، ١٨٠، ٢٢٥، ٣٨٢، ٤٦٨، ٥٠٨، ٥٥٥، ٦١٢، ٦١٤، ٦٧٤، ٧٧٢، ٨١٦، ٨٩٤، وكنز الأنساب ١٧٨ - ١٧٩، ومنهاج الطلب ٦٧ - ٦٨.

(٨٥) ينظر مثلاً كنز الأنساب ١٨٨ - ١٨٩، ٢١١، ومنهاج الطلب ٥٩، ٩٥ - ٩٨، وجمهرة الأسر المتحضرة في نجد ١/ ١٢٥، ١٧٥، ٣٨١ - ٣٨٢، ٤٢١، ٤٢٤، ٢/ ٥٢٠، ٥٨٩، ٦٤٦، ٦٨٥، ٦٩٣، ٧٥٩، ٧٨٧.

(٨٦) ينظر معجم الصوتيات ١٣.

(٨٧) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/١٠، وشرح الشافية للرضي ١٩٧/٣.

ويفرق اللغويون بين نوعين منه، هما: الإبدال اللغوي الذي يكون بسبب التطور الصوتي أو اختلاف اللهجات^(٨٨)، ولا يُحدّ بحروف معينة^(٨٩)، والإبدال الصرفي الذي هو ضرورة تصريفية، يلجأ إليها بغية تيسير اللفظ وتسهيله، أو الوصول به إلى الصورة التي يشيع استعمالها، ويكون في حروف معلومة^(٩٠)، كقولنا: اضطرب، والأصل: اضطرب^(٩١).

واللغوي يُعرّف بأنه اتفاق كلمتين في جميع الحروف عدا واحد مع تناسب المعنى بين اللفظين، كقولهم: مَدَحَ وَمَدَّه، وَأَرَقَتِ الْمَاءَ وَهَرَقَتْه^(٩٢) وهو ظاهرة سماعية ليس لها أقيسة تضبطها، كما هو حال الصرفي، ومع اتفاق اللغويين على وجوده في اللغة العربية، فقد ذهب جمهورهم إلى تحققه بوجود لفظين متفقين في دلالتهما وفي حروفهما عدا حرف واحد، في حين اشترط بعضهم لتسميته بالإبدال شروطاً^(٩٣)، يعنينا منها هنا شرط واحد، هو أن يستعمل اللفظان في بيئة لهجية واحدة، فلا يكونان أثرًا من آثار اختلاف اللهجات العربية، ومن هؤلاء أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) الذي رفض أن يكون هناك إبدال بين (كَشَطَ) و (قَشَطَ)؛ لأن الأولى لهجة قريش، والثانية لهجة تميم وقيس^(٩٤). والإبدال المروي عن طيئ وله وجود الآن في اللهجة القصيمية يمكن تقسيمه إلى قسمين:

(أ) إبدال يقع بين الصوامت

وهي الحروف عدا حروف المد، وقد وجدت منه ما يلي:

(٨٨) ينظر ظاهرة الإبدال اللغوي ٣١.

(٨٩) ينظر المزهر ٤٦١/١، ونشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها ١٨.

(٩٠) وإن اختلف فيها العلماء زيادة ونقصًا؛ قارن بينها في كل من: كتاب سيبويه ٢٣٧/٤، والمفصل للزمخشري ٣٦٠، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناطم ٣٣٥.

(٩١) القاعدة الصرفية توجب إبدال تاء الافتعال طاء إذا وقعت بعد أحد الحروف المطبقة، وهي الصاد والضاد والطاء والظاء.

(٩٢) ينظر ظاهرة الإبدال اللغوي ١١..

(٩٣) ينظر حديث مفصل عن هذه الشروط في ظاهرة الإبدال اللغوي ٣١.

(٩٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢٧٧/١.

- إبدال الواو والياء المتحركتين بعد كسرة أَلْفا:

المشهور في كلام العرب أن الواو والياء إذا تحركتا وكان ما قبلهما مفتوحاً تبدلان ألفين^(٩٥)؛ فأصل (رَمَى) هو (رَمَيَ)، و (قَفَا) هو (قَفَوَ)، فإن كان ما قبلهما مكسوراً أو مضموماً بقيتا على أصلهما، مثل: بَقِيَ، حَفِيَ، رَضِيَ، سَرَوَ، أي صار سَرِيّاً.

وقد ذكر اللغويون عن طَيِّيّ أنها تجري هذا الإبدال حتى مع كون ما قبل الياء مكسوراً أو مضموماً، في الأفعال والأسماء؛ ففي الأفعال يقولون في بَقِيَ: (بَقَا)^(٩٦)، وفي فَنِيَ: (فَنَا)، وفي وَلِيَ: (وَلَى)، وفي لَقِيَ: (لَقَا)^(٩٧)، يبدلون الياء أَلْفاً في كل هذه الأفعال، فإذا أسندوها إلى المؤنث قالوا: (بَقَتْ وَلَقَتْ...) ^(٩٨)، بدل: بَقِيَتْ وَلَقِيَتْ، بحذف الياء؛ لأنه لا يمكن إبدالها أَلْفاً بسبب التاء الساكنة ^(٩٩)، وفي الأسماء يقولون في تَرْفُوة وعَرْفُوة: (تَرْفَا وعَرْفَا)^(١٠٠)، وقد اشتهرت نسبة هذه اللهجة إلى طَيِّيّ، ورواها عنها كثير من اللغويين، وإن ورد ما يشير إلى أن قبائل أخرى كانت تأخذ بها أيضاً^(١٠١).

-
- (٩٥) ينظر شرح الشافية للرضي ١١٠/٣، والمزهر ٣٨/٢.
- (٩٦) ينظر الجهرة ٥٢٢/١، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٧٨/٢، والصاح (بقي) ٢٢٨٤/٦، ومقاييس اللغة ٢٦٧/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٦/١، وشمس العلوم ١٧٨/١، وشرح المفصل ١١/٢، وشرح الشافية للرضي ١١١/٣، ١٦١، ١٦٨، وتفسير القرطبي ٣٧٠/٣ والمزهر ٢١٧/١، ٣٨/٢، واللهجات العربية في التراث ٩٥/١-٩٧، ٥٣٢/٢، وفيه أنها تنسب أيضاً إلى بني الحارث بن كعب، وبحوث ومقالات في اللغة ٢٣٧، ولغة طَيِّيّ وأثرها في العربية ٧٥.
- (٩٧) ينظر شرح شعر شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ٥٩ - ٦٠، الجهرة ٥٢٢/١، والمحكم ٥٠٥/٦، واللسان (فني) ١٦٤/١٥، والتاج (لقي) ٢٣٦/٣٩-٢٣٧.
- (٩٨) ينظر تفسير الطبري ٩٧/١١، والصاح (بقي) ٢٢٨٤/٦.
- (٩٩) ينظر تفسير الطبري ٩٧/١١.
- (١٠٠) ينظر تفسير الطبري ٩٧/١١، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٢٩، وبحوث ومقالات في اللغة ٢٣٧، ولغة طَيِّيّ وأثرها في العربية ١٦٨. والتَرْفُوة: عظم مشرف بين ثغرة النحر والعاتق، والعَرْفُوة: خشبة معترضة على أخرى، تكونان على فم الدلو يربط بهما الحبل، ينظر اللسان (ترق) ٣٢/١٠، و (عرق) ٢٤٨/١٠.
- (١٠١) ينظر بالإضافة إلى المصادر التي وردت في الهوامش السابقة: شرح شعر شرح شعر زهير بن أبي سلمى لثعلب ٥٩ - ٦٠، واللهجات العربية في التراث ٥٣٤/٢ - ٥٣٥، وبحوث ومقالات في اللغة ٢٤٠.

وقول زهير بن أبي سلمى (١٠٧):
تَرْبَعُ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا
فَنَا الدُّحْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ
يريد: فَنِي.

(١٠٢) البقرة ٢٧٨.
(١٠٣) قرأ بها الحسن البصري، ينظر تفسير القرطبي ٣/٣٧٠، والبحر المحيط ٢/٧١٢ والدر المصون ٢/٦٣٧، والشاهد في هذه القراءة استعمال الفعل بقا بدل بقي.
(١٠٤) ينظر شعر زيد الخيل ١١٦، وينظر منسوباً إلى الشاعر في النوادر في اللغة ٢٧٩، وقوله: التَّصْعَاكُ، أي الفقر، قَيْسِي: رجل من قَيْس، الأباغر: جمع بعير، يقول: لا أخشى عل نفسي الفقر مادام عند رجل من أعدائي القَيْسِيِّين إبل؛ لأنني أغير عليهم وأستولي عليها.
(١٠٥) ينظر شعر زيد الخيل ٦٧، وقوله: قاذعْتُ، أي هاجبته، وكان بين زيد وزهير بن أبي سُلمى ودٌّ، وبينه وبين ابنه كعب بن زهير بغض، فهو يقول: لولا زهير لهجوت كعباً ما بقينا.
(١٠٦) ينظر النوادر في اللغة ٢٩٩، وشعر طَيِّئ ٢/٣٧٧، وقوله: أَسَمَرَ مَرْبُوعٍ، هو الرمح، جلال، هي جمع جَلَّة، اسم للبيوت المتجارة.
(١٠٧) ينظر شرح شعر زهير بن أبي سُلمى لثعلب ٥٩، وقوله: تَرَبَّعَ: أي لبث فصل الربيع، صارة: اسم موضع، الدُّخْلَانُ: جمع دِخْل، وهو هُوَّة في الأرض يكون فيها الماء، وغالبًا ما تكون ضيقة الأعلى متسعة الأسفل، الإضاء: الغُدران، والبيت يتحدث عن حمار وحشي.

وقول الشاعر (١٠٨):

لم تَلَقْ حَيْلٌ مِثْلَهَا ما قد لَقْتُ من غِبِّ هاجِرَةٍ وسَيْرٍ مُسَادٍ

يريد: ما قد لَقِيت.

واللهجة القصصية المعاصرة تنحو في بعض الأفعال نحو هذا الإبدال؛ حتى لا يكاد يُنطق على الأصل، مثل الفعل لَقِيَ الذي ينطقه أهل القصيم (لَقَا)، وأكثر ما يستعملونه مضمناً معنى الفعل وَجَدَ، كقولهم: لَقَا الولدَ الدَفْترَ، وقد يستعملونه بدلالته المعروفة، وهي المقابلة، فيقولون: لَقَا الرَّجُلُ الضَّيْفَ، أي لَقِيه، لكن الكثير عندهم إذا أرادوا به هذه الدلالة أن يأتوا به على صيغة فاعل، فيقولون: لاقَى الرَّجُلُ الضَّيْفَ.

في حين تزواج في أفعال أخرى بين الإبدال وعدمه، كما في الأفعال نَسِيَ، بَقِيَ، رَضِيَ، حيث ينطقها بعض أهل القصيم على أصلها دون إبدال، فيقولون: نَسِيَ الولدَ، ونَسِيْتُ البُنْتَ، وبَقِيَ طَالِبٌ، وبَقِيْتُ طَالِبَةً، رَضِيَ الوالدُ، ورَضِيْتُ الوالِدَةَ، في حين ينطقها بعضهم على البدل، نَسَا ونَسَتْ، وبَقَا وبَقَتْ، رَضَا ورَضَتْ، لكن ينبغي التنبيه إلى أن أهل القصيم يكسرون أوائل هذه الأفعال - كما هو واضح من ضبطي لها - أو يميلونها نحو الكسر؛ وكأنهم يفعلون هذا فراراً من النقل الناشئ من توالي الفتح، إذ الحرف الأول مفتوح من الأصل، والثاني فُتِح بسبب سبقه للألف التي جاءت بدلاً، والألف ما هي إلا فتحة طويلة، فتوالت ثلاث فتحات، والفعل المسند إلى المؤنث وإن لم يحدث فيه هذا التوالي بسبب الحذف الذي أشرت إليه قبل قليل فهو متأثر بالأصل، وهو المسند إلى المذكر، وهذا الكسر لم يذكره اللغويون الذين نسبوا هذا المظهر اللهجي إلى طَيِّي.

ونلاحظ كذلك أن اللهجة القصصية لا تقف موقفاً واحداً في هذا الإبدال بالنسبة إلى الأفعال المبدوءة بحروف الحلق الستة، فهي تتركه في الأفعال المبدوءة باثنين منها، هي: الحاء والعين، فلا تنطق فيها إلا

(١٠٨) لم أجد من سماه، والبيت من غير نسبة في المحكم ٥٠٥/٦، و اللسان (سأد) و (لقى) ٣ / ٢٠١، ١٥ / ٢٥٤، على الترتيب، والتاج (سأد) ٨ / ٩٦، وقوله: مُسَادٌ، أي دُؤوب، يقال: أساد السَّير، أي أدابه.

على الأصل، سواء كانت مسندة إلى المذكر أم إلى المؤنث، مثل الفعلين: حَمِيَ - بمعنى زادت حرارته - وَحِمَيْتُ ، وَعَمِيَ وَعَمَيْتُ ، اللذين ينطقهما أهل القصيم: جَمِيَ وَحَمَيْتُ^(١٠٩)، وَعَمِيَ وَعَمَيْتُ.

أما الأفعال المبدوءة بالحرفين الثالث والرابع ، وهما الخاء والغين فتزواج فيها بين الإبدال وعدمه، فالفعلان: خَفِيَ وَخَفَيْتُ ، وَغَلِيَ - بمعنى زاد ثمنه أو زادت الرغبة فيه - وَغَلَيْتُ ، ينطقهما بعض أهل القصيم دون إبدال، فيقولون: خَفِيَ وَخَفَيْتُ، وَغَلِيَ وَغَلَيْتُ ، في حين ينطقهما بعضهم على البدل ، فيقولون: خَفَا وَخَفَّتْ، وَغَلَا وَغَلَّتْ^(١١٠)، لكن يجب التنبيه إلى أن المصادر اللغوية التي تحت يدي لم تذكر في الفعل الأخير إلا الصيغة المبدلة غَلَا^(١١١).

أما الأفعال المبدوءة بحرف الحلق الخامس ، وهو الهاء، فيجري فيها في هذه اللهجة الإبدال فقط ، مثل الفعل: هَوِيَ - بمعنى أَحَبَّ - وَهَوَيْتُ، الذي ينطق فيها: هَوَى وَهَوَتْ^(١١٢). ولا يحضرني فعل شائع في هذه اللهجة مبدوء بالحرف السادس - وهو الهمزة - وآخره ياء أو واو مكسور ما قبلهما، حتى يمكن التعرف على موقفها منه، ويلحظ أن أهل

(١٠٩) أفادني الزميلان؛ د. عبد العزيز الخويطر و د. فريد الزامل السليّم - وهما من أهل عُثَيْرَة - بأن أهل عُثَيْرَة لا يستعملون صيغة جَمِيَ ، بل صيغة إَحْتَمَى ، يقولون عن المذكر: إَحْتَمَى ، و عن المؤنث: إَحْتَمَيْتُ ، في حين أفادني الزميلان؛ د. محمد بن

إبراهيم السيف و د. زكريا التميمي - وهما من أهل الرّس - بأن الوجهين شائعان في الرّس ، و أفادني الزميل د. رُشود السليّم - وهو من أهل البُكَيْرِيَة - بأنهما شائعان في البُكَيْرِيَة أيضًا ، أما عندنا في بُرَيْدَة فالوجهان شائعان ، و صيغة جَمِيَ أكثر.

(١١٠) أفادني الزميلان؛ د. عبد العزيز الخويطر و د. فريد الزامل السليّم - وهما من أهل عُثَيْرَة - بأن أهل عُثَيْرَة وخاصة الكبار منهم يلزمون الإبدال فلا يقولون إلا: خَفَا وَ خَفَّتْ، وَغَلَا وَغَلَّتْ ، في حين أفادني الزميلان؛ د. محمد السيف و د. زكريا التميمي - وهما من أهل الرّس - بأن الوجهين شائعان في الرّس ، والإبدال أكثر ، و أفادني الزميل د. رُشود السليّم - وهو من أهل البُكَيْرِيَة - بأنهما شائعان في البُكَيْرِيَة، والإبدال فيها أكثر أيضًا ، أما عندنا في بُرَيْدَة فالوجهان شائعان بكثرة ، ويظهر لي أن عدم الإبدال أكثر.

(١١١) ينظر مثلاً: الأفعال ٢ / ٤٠ ، و اللسان (غلا) ١٥ / ١٣١، والتاج (غلا) ٣٩ / ٨٥.

(١١٢) لم تذكر كتب اللغة التي تحت يدي الصيغة التي حدث فيها الإبدال: هَوَى ، بل صيغة هَوِيَ فقط ، ينظر مثلاً: اللسان (هوا) ١٥ / ٣٧٢، والتاج (هوا) ٤٠ / ١٥٣.

القَصِيم لا يكسرون أوائل هذه الأفعال المبدوءة بحروف الحلق عندما يُجرون فيها الإبدال كما يفعلون ذلك ببقية الأفعال ، كما تقدم ذلك قبل قليل، بل يبقونها - كما هو واضح من ضبطي لها - مفتوحة على الأصل. ومن شواهد هذا الإبدال من شعر العامة في القصيم قول محمد بن عبدالله العُؤني^(١١٣):

قِصِّصِيتْ مَنْ المَخْلُوقْ مَا حُدِّ
إِلَّا أَنْتَ يَا إِلِي مَا يَحْلِي عَمِيلَه
بِقَادُونِ كِلِّ الخَلْقِ شَرْقْ وَ شِمَالِ
ولا بَقَا غَيْرُكَ ذَرَى نَلْتَجِي لَهُ
يريد: مَا أَحَدٌ بَقِيَ لِي... وَلَا بَقِيَ غَيْرُكَ.

(١١٣) هو محمد بن عبدالله العُؤني، شاعر فحل من شعراء العامية، يعد أشهر شعراء نجد، بل الجزيرة العربية كلها في زمانه، وخاصة في الشعر السياسي، فشعره وثيقة تاريخية لتاريخ نجد خاصة وجزيرة العرب عامة في وقته، ومن هنا سمي الأديب فهد المارك كتابه الذي ألفه عنه ولا يزال مخطوطاً (تاريخ جيل وحياة رجل)، ولد العُؤني في الرُّبَيْعِيَّة - وهي إحدى القرى التابعة لمدينة بُرَيْدَة - في حدود عام ١٢٨٥ هـ، ولما شب واشتهر بقول الشعر أصبح له شأن عظيم عند زعماء وقته داخل الجزيرة العربية وخارجها، تنقلت به أهواؤه السياسية فمدح ورفع، وهجا ووضع، ولكنه بقي مخلصاً شديد الإخلاص لوطنه القصيم، وخاصة مدينة بُرَيْدَة، أدى به تعلقه هوامه السياسي إلى السجن؛ حيث أدخله الملك عبد العزيز سجن الأحساء في منتصف عام ١٣٤١ هـ؛ لما أحس بخطر ما يقوله من شعر على وحدة البلاد، فلبث فيه إلى أن توفي عام ١٣٤٣ هـ، للعُؤني قصائد مشهورة سارت بها الركبان، وسميت بأسماء صارت بمثابة الأعلام، منها قصائده: الخُلُوج، والمُسْتَحْبِطَة، والتَّوْبَة، والألفية وغيرها، وله ديوان طبع أكثر من مرة، ولكنه لا يضم إلا نزرًا قليلاً من شعره، فكثير من شعره يروي به الناس في نجد رواية، ولكنه مع الأسف بدأ يضيع ويفقد بموت رواته، تنتظر: ترجمته في: تاريخ جيل وحياة رجل، وهو كتاب خاص عن الشاعر، كما تقدم، وكتاب الشاعر محمد العُؤني ص ٣، ومن شعراء بُرَيْدَة ١/ ٦٥، و معجم أسر بُرَيْدَة ١٦/ ٢٧٨، وخيار ما يلتقط من شعر اللَّطَب ٢/ ٢٧١.

والبيتان من قصيدته المشهورة عند المهتمين بالشعر العامي، وهي المعروفة بالتوبة، ينظر ديوانه ٤٤، و معجم أسر بُرَيْدَة ١٦/ ٣٣٩، وقوله: قَصِّصِيتْ، أي انتهيت، عَمِيلَه، مُعَامِلَه، والأصل في دلالة لفظ العَمِيل في اللهجة النجدية أنه المشتري الذي يعامل بائعاً أو صانعاً معيئاً، لا يشتري إلا منه، عادون: فعل أصله عاداني، ثم اتصلت به واو الجماعة فحذفت الألف منه لالتقاء الساكنين، وحذفت منه ياء المتكلم، وحذفها مظهر لهجي فصيح لا يزال شائعاً في اللهجة القصصية، ذَرَى: هو ما تنقي به الشمس والرياح والمطر، واستعماله هنا مجازي، نَلْتَجِي لَهُ: نلتجئ إليه.

وقوله (١١٤):

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَا خَفَا بَيْنَهُنَّه
وَالْخِـيْلُ تَكْظُمُ بَـيِّنَنَا
الاعانة

يريد: ما خفي.

وقول محمد القاضي (١١٥):

بِقَا مَا بَقِيَ النَّجْمُ الْيَمَانِي عَلَى الْبِقَا
بِهَـيْبَةٍ سَعُودٍ يَأْمَنُ الْمِرْغَدُ
الغ

يريد: بقي ما بقي... على البقاء ، أي بقي الممدوح مدة بقاء هذا

النجم.

وقوله أيضاً (١١٦):

(١١٤) ينظر الشاعر محمد العُوني ٨٢، ومعجم أسر بُرَيْدة ١٦ / ٣١٠، والبيت من قصيدة طويلة تسمى المُستَحْيِطَة، وهي عبارة عن وثيقة سجلت بالتفصيل أحداث بدايات توحيد المملكة، وقوله: ثلاثة أشهر يشير إلى المدة التي سبقت معركة الشنانة، في عام ١٣٢٢هـ، حيث ظل الجيشان جيش الملك عبدالعزيز وجيش خصمه عبدالعزيز بن رشيد متقابلين مدة ثلاثة أشهر لا يحدث بينهما إلا مناوشات، ينظر تذكرة أولي النهى والعرفان ٢ / ٢٥، ما خفا بينهما: غير خاف ما حصل فيها، تكظم... بالاعنه: تصبر بأعنتها، لا تفك عنها.

(١١٥) هو محمد بن عبدالله القاضي، من أسرة القاضي الأسرة التميمية المعروفة، شاعر فحل من شعراء العامية، ولد في مدينة عُثَيْزَة عام ١٢٢٤هـ، يعد من أشهر شعراء نجد في وقته، ومع أن أكثر شعره في الغزل فله قصائد في أغراض أخرى اشتهرت وطارت بها الركبان، ورواها الناس في نجد، حتى إنه يندر أن تجد أحداً في نجد ممن له اهتمام بالشعر العامي إلا ويحفظ أطرافاً منها، ومن أشهر قصائده قصيدته في وصف القهوة، وقصيدته في وصف بلده عُثَيْزَة، وقصيدته في الأنواء والنجوم، وله ديوان طبع مراراً، توفي في عُثَيْزَة عام ١٢٨٥هـ، تنتظر: ترجمته في: شاعر نجد الكبير محمد عبدالله القاضي، وهو أفضل كتاب ضم ديوانه وتكلم عن حياته، ومقدمة ديوانه الذي أخرجه الأستاذ عبدالله الحاتم، وخيار ما يلتقط من شعر التَّبْطُّ ٢ / ١٤١، ومعجم الشعراء الشعبيين ٣٢٢.

والبيت من قصيدة رثى بها طلال بن رشيد، وعرج فيها على مدح عبدالله وسعود ابني الإمام فيصل بن تركي، ينظر شاعر نجد الكبير محمد بن عبدالله القاضي ٤٤٥، وجاء في المتن: هيبه سعود، وقد أثبت الرواية التي ساقها المحقق في الحاشية؛ لأنها - كما صرح هو - الأفضل، كما أن لفظ بقا رسم بالألف التي على صورة الياء، فأثبتته بالألف القائمة، كما كان اللغويون القدماء يفعلون في مثل هذه الحالة، = لأنه أوضح؛ لبعده عن الإلباس، وقوله: النَّجْمُ الْيَمَانِي، هو سهيل، على البقا: على البقاء ، يَأْمَنُ: يَأْمَنُ.

إلى اصْفَرَّ لَوْنُهُ ثُمَّ بَشَّتْ بِالْأَعْرَاقِ وَبَقَّتْ كَمَا الْيَافُوتُ يَطْرَبُ لَهُ الْمُوقُ

يريد: بَقِيَتْ.

ومن شواهد عدم الإبدال قول سليمان بن شُرَيْم^(١١٧):

رَخِصَ الْخَصَانُ وَرَخَصُوا وَغَلِيَ الْحَمَارُ وَ مَا إِشْتَبَهَ لَهُ مَنْ
الطَّن النَّ السَّ

حيث قال: غَلِيَ ، ولم يقل: غَلَا ، وقد تقدم أنهما وجهان مستعملان في اللهجة القصيمية.

ويجري هذا الإبدال عند أهل القصيم أيضًا في بعض الأسماء ذات الأصل الواوي، حيث يبدلون واوها ألفًا، فيقولون: تَرْقَاة، عِرْقَاة، ثُنْدَاة، في: تَرْقُوة وعِرْقُوة وَثُنْدُوة^(١١٨)، وهذا موافق لما روي عن طَيِّع، كما تقدم ، إلا أنهم ينطقونها بكسر الأول ، ومن شواهد قولهم في أمثالهم العامية: " أَعْجَزَ مِنْ قَمَلِ التَّرْقَاة " ^(١١٩)، وكثيرًا ما سمعت الكبار من

(١١٦) البيت من قصيدته المشهورة التي وصف بها إعداد القهوة، وهو في ديوانه الذي أخرجه عبد الله الحاتم ص ٢٥، وقد حرف فيه لفظ بقت إلى بقيت، وينظر اللفظ كما أثبتته في ديوانه ضمن الأزهار النادية ٢١/٦، لكنه جاء فيه بتشديد القاف، وهو لا شك خطأ، أما ديوانه المسمى شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ص ٢٠١، فروايتة: صَفَرَا كَمَا الْيَافُوتُ يَطْرَبُ لَهُ الْمُوقُ... ، وسوف يرد هذا البيت مع آخر مشروحين عند الحديث عن حذف ألف الضمير (ها).

(١١٧) سليمان بن ناصر بن شُرَيْم - كذا ينطقونه ، وأصله: شُرَيْم - ، شاعر فحل من شعراء العامة، أصله من أهل منطقة السَّير - وهي التي تحد القصيم من الجنوب - ثم نرح إلى القصيم، فاستوطن في بدء ذلك مدينة عُثَيْزَة، ثم غادرها واستقر في مدينة بُرَيْدَة إلى توفي فيها عام ١٣٦٣هـ، نظم ابن شريم في معظم فنون الشعر المعروفة، وكان صاحب بديهة، فصارت له شهرة فيما يسمى بشعر الرَّد أو المساجلة، له ديوان مطبوع، لكنه لا يتضمن كل شعره، ولا أكثره. ترجمته في: شعراء عُثَيْزَة الشعبيون ١٧٠/١ ، و من شعراء بُرَيْدَة ١٢٥/١، ومعجم أسر بُرَيْدَة ٢١٠/١١، ومعجم الشعراء الشعبيين ١٦٩.

والبيت من قصيدة معروفة له تنتظر في شعراء عُثَيْزَة الشعبيون ١٧٠/١ ، وينظر ومعه آخر في معجم أسر بُرَيْدَة ٢١٣/١١، وقد ساق لهما قصة ، لكنهما وقعا فيه محرفين.

(١١٨) سبق تفسير التَرْقُوة و العِرْقُوة قبل قليل، أما الثُنْدُوة فهي اللحم الذي حول الثدي، أو هي للرجل بمثابة الثدي للمرأة، ينظر اللسان (ثند) ١٠٦/٣.

(١١٩) أَعْجَزَ اسم تفضيل مأخوذ من العَجَز ، الذي من معانيه عندهم الكسل، و يضرب لمن يسبب له كسله ضررًا؛ لأن القملة إذا ظلت في التَّرْقَاة - وهي أسفل الرقبة من

العامة عندنا في مدينة بُرَيْدَة يقولون إذا أرادوا شطب شيء مكتوب أو إلغاه: "حِطَّ عَلَـيْهِ عِرْقَاةٌ" ، يقصدون: ضَع عليه عِرْقَاةٌ ، والمعنى: ألغِه بوضع علامة (x) دلالة على ذلك؛ سموا هذه العلامة بهذا الاسم لأنها تشبه عِرْقُوَةً الدَّلْو التي ينطقونها: عِرْقَاةٌ ، كما تقدم.

أما الأسماء ذات الأصل اليائي التي روي فيها الإبدال عن طَيِّئٍ فيبقون الياء فيها على أصلها، يقولون: نَاحِيَّةٌ، بَادِيَّةٌ، نَاصِيَّةٌ ، في: نَاحِيَّةٌ، بَادِيَّةٌ، نَاصِيَّةٌ، مع أن اللغويين رَوَوْا عن طَيِّئٍ أنها تبدل في مثل هذه الألفاظ، فتقول: نَاحَاةٌ، بَادَاةٌ، نَاصَاةٌ (١٢٠) ، لكن يشيع في لهجة الكبار من أهل القَصِيم و بعض أهل نَجْد قولهم في لفظ وَصِيَّةٍ: وَصَاةٌ، أصلها: وَصَاةٌ ، وهي صيغة مرويَّة (١٢١) وموافقة لمذهب طَيِّئٍ في مثل هذه الأسماء ، وإن لم أجد أحدًا من اللغويين نسبها إليها ، ومن شواهدنا من شعر العامة قول حسين الغواجي (١٢٢):

تَرَايَ اَنَا يَابُوكَ هُؤُوجَسْتُ تَنَفَّعْتُ مَالِكُ مِنْ وَصَاتِي مَـضَرَّةً
أَهْ صَـ نَافُكُ
مِنْ وَصَاتِي: مِنْ وَصِيَّتِي.

- الإبدال في المضعف:

الإنسان - وهي خالية من الشَّعر، ولم تصعد إلى الرأس، اهتدى إليها الإنسان فقتلها، ينظر الأمثال العامية في نجد ١ / ١١١.

(١٢٠) ينظر المخصص ٦٨/١ ، ٥٧/١٢ ، واللسان (نصا) ٣٢٧/١٥ ، والتاج (نصا) ٤٢/٤٠.

(١٢١) ينظر اللسان (وصي) ٣٩٤/١٥ ، والتاج (وصي) ٩٧/٤٠ . والملحوظ أن العامة لا يستعملون وَصَاةً بمعنى ما يوصي به المَيِّت ، وإنما بمعاني الوَصِيَّة الأخرى ، كنقل خبر أو إسداء نصح وما شابه ، أما ما يوصي به المَيِّت فيسمونه الوَصِيَّة فقط ، ويظهر أن للشرع أثرًا في هذا التخصيص؛ لأن الفقهاء يستعملون لفظ وَصِيَّة ، ولا يستعملون وَصَاة ، مع أن مصادر اللغة لم تفرق بينهما في الدلالة.

(١٢٢) حُسَيْن بن عبدالله الغواجي - ينطقونه: حُسَيْن الغواجي - من شعراء مدينة الرُّس ، ولد فيها سنة ١٣٣٦ هـ، ولم أعثر على تاريخ وفاته ، ينظر شعراء من الرُّس ١٩٦ ، ٢٠٠ ، وقوله: تَرَايَ، أي تَرَانِي ، اَنَا يَابُوكَ: اَنَا يَا أَبُوكَ ، والبيت من قصيدة يوصي بها أبناءه ، هُؤُوجَسْتُ: فَكَّرْتُ ، أصله بفتح الهاء ، وينطقونه بإمالة الفتحة نحو الضم ، تَنَفَّعْتُ على حذف الموصوف ، أصله: وَصَاةً تَنَفَّعْتُ.

والمقصود به التخلص من أحد الصوتين المتماثلين بإبداله حرفاً آخر، ومن ذلك إبدال أحد الصوتين في الفعل الْمُضَعَّف ياء، مثل: أَغْضَيْتَ، دَسَّيْتُ، في أَغْضَضْتُ وَدَسَّسْتُ، ويترجح أن طَبْيًا تأخذ بهذا؛ فهو منتشر في أشعار شعرائها^(١٢٣)، ومن ذلك قول حُرَيْث بن عَنَاب الطائي^(١٢٤):

دَفَعْتُ إِلَيْهِ رِسْلَ كَوْمَاءَ جَلْدَةٍ وَأَغْضَيْتُ عَنْهُ الطَّرْفَ حَتَّى تَضَلَّعَا
يريد أَغْضَضْتُ.

ولهجة أهل القصيم المعاصرة لا تكاد تخالف هذا، فهم يقولون: حَسَّ يَيْتُ بِانْتِعَاشٍ، أَي أَحْسَسْتُ، وَدَسَّ يَيْتُ الشَّيْ تَحْتَ^(١٢٥) الباب، أَي دَسَّسْتَهُ، وَغَضَّ يَيْتُ الشَّيْ، أَي عَضَضْتُ الشَّيْءَ، وَظَنَّ يَيْتُ بِفُلَانٍ، وَغَضَّ يَيْتُ عَنْهُ الطَّرْفَ، أَي ظَنَنْتُ بِهِ، وَغَضَضْتُ عَنْهُ، وَيَقُولُونَ: خَصَّ يَيْتُ فُلَانٌ بِالْأَدْعُوَّةِ، وَحَجَّ يَيْتُ بِإِيتِ اللَّهِ، أَي: خَصَّصْتَهُ...، وَحَجَّجْتُ...، وَأَفْعَالٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ، مِثْلُ: مَلَّ يَيْتُ، أَسَرَّ يَيْتُ، دَقَّ يَيْتُ، حَنَّ يَيْتُ، حَدَّ يَيْتُ، بَلَّ يَيْتُ، دَلَّ يَيْتُ^(١٢٦)، بِمَعْنَى: مَلَّتُ، أَسَرَّرْتُ، دَقَّقْتُ، حَنَنْتُ، حَدَدْتُ، بَلَّلْتُ، دَلَّلْتُ، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مِنْ شِعْرِ الْعَامَةِ فِي الْقَصِيمِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُؤُنِي^(١٢٧):

أَدْعُوكَ بِأَسْمَاكَ الْعِظَامَ الْجَزَالَ وَبِحَقِّ مَا خَصَّ يَيْتُ لَكَ مِنْ فُضِيلَةٍ

يريد: مَا خَصَّصْتُ.

-
- (١٢٣) ينظر لغة طَبْي وأثرها في العربية ١١٩ - ١٢٠.
- (١٢٤) ينظر ديوانه ضمن شعر طَبْي وأخبارها ٥٧٨/٢، وقوله: رِسْلَ كَوْمَاءَ، أَي حَلِيبِ نَاقَةٍ سَمِينَةٍ، تَضَلَّعَا: شَرِبَ حَتَّى رَوَى.
- (١٢٥) الشَّيْ: الشَّيْءُ، وَتَحْتَ: أَصْلَهَا تَحْتُ، وَقَدْ بَدَأَتْ تَعُودُ إِلَى أَصْلِهَا عَلَى السَّنَةِ النَّاشِئَةِ.
- (١٢٦) يَنْطَفُونَ هَذِهِ الْأَفْعَالُ - أَعْنِي: حَسَّ يَيْتُ وَدَسَّ يَيْتُ وَغَضَّ يَيْتُ وَغَضَّ يَيْتُ... - بِإِمَالَةِ فَتْحَةِ الْحَرْفِ الثَّانِي الْمَشْدَدِ نَحْوَ الْكُسْرَةِ.
- (١٢٧) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَ الْمُهْتَمِّينَ بِالشَّعْرِ الْعَامِي، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالتَّوْبَةِ يَنْظُرُ دِيوانه ٤٦، وَقَوْلُهُ: بِأَسْمَاكَ، أَي بِأَسْمَائِكَ.

وقول سالم الشارخ (١٢٨):
أَسْرَيتُ لِرَبِّ الْعِبَادِ شِكِيَّةً
جَزِيلَ الثَّوَابِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

يريد: أَسْرَرْتُ.
وقول حَمْدِ الْعَمَّارِ (١٢٩):
دَقَّ يَتُّهَا مِنْ ضَيْقٍ تِي
بَاعَتْهُ
صَبَّ يَتُّهَا يَوْمَ اسْتَوَتْ
لَكُمْ
دَقَّ يَتُّهَا: دَقَّقْتُهَا... صَبَّ يَتُّهَا (١٣٠): صَبَّبْتُهَا.
نَجْرَهُ يَصِيخُ لِرَاعِي الْكَافِ
حَذَابُ
مِنْ خَوْفٍ يَلْحَقُهَا مِنَ النَّارِ لَهَاَبُ

ويقع هذا الإبدال في الأسماء ، ومنه أن الطائيين يُسَمَّونَ الطَّسَّ
الطَّسْتُ بإبدال السين الثانية تاء (١٣١)، وأهل القصيم على هذا، إلا أن
اللفظ عندهم بالشين (طُسْتُ)، والشين لهجة فيه نص عليها اللغويون (١٣٢)،

(١٢٨) سالم بن قُوزان - ينطقونه: قُوزان ، بإمالة الفتحة نحو الضمة - الشارخ ، من
شعراء مدينة الرِّس ، ولد فيها سنة ١٢٧٣ ، وتوفي فيها أيضاً بعدما عُمِّرَ طويلاً سنة
١٣٩٨ هـ ، ينظر شعراء من الرِّس ٩٨ ، ١٠٠ ، وقوله: العباد: العباد ، شِكِيَّة ، أي
شَكْوَى.

(١٢٩) حَمْدُ بن إبراهيم العَمَّار ، من شعراء مدينة الرِّس ، ولد فيها سنة ١٢٩٥ ، لم أعر
على تاريخ وفاته ، لكنه كان حيّاً سنة ١٣٢٢ هـ ، ينظر شعراء من الرِّس ٧٦ ، ٩١ ،
وقوله: دَقَّ يَتُّهَا: طَحَنْتُهَا بِدَقِّهَا بِالْهَوْنِ ، يعني حَبَّاتِ الْقَهْوَةِ ، مِنْ ضَيْقٍ تِي: بسبب
ضَيْقٍ تِي ، والمقصود ضَيْقٌ صَدْرِي ، بِاعْتِجَالِي: بِعَجَلَةٍ ، أي سَرِيعاً ، نَجْرُهُ: نَجْرُهَا
، على حذف الألف ، ينظر ما يأتي بعد قليل من حديث عن حذف ألف الضمير (ها) ،
وَالنَّجْرُ اسم عند أهل نَجْدٍ لِلْهَوْنِ المصنوع من النحاس خاصة ، يَصِيخُ لِرَاعِي
الْكَافِيفُ: يصدر دقه صوتاً ، يجذب صاحب الكَيْفِ ، وهو الْمُعْرَمُ بِشَرْبِ الْقَهْوَةِ ،
ومعنى البيت الثاني: بادرت بصبها للضيوف عندما استوت كاملة ، والمقصود عندما
تم إعدادها ، مخافة أن تمكث على النار طويلاً فيفسد طعمها.

(١٣٠) ينطقون لفظ صَبَّ يَتُّ بِتَفْخِيمِ الْبَاءِ وَإِمَالَةِ فَتْحَتِهَا نَحْوَ الْكُسْرَةِ.
(١٣١) ينظر اللسان (طست) ٥٨/٢ و (طسس) ١٢٣/٦ ، والمصباح المنير (طست) ١٤١ ،
والمُعْرَبُ ٢٢١ ، ولغة طَبَّيٍّ وَأَثَرُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ ١٦٨ .

وَالطَّسُّ: إناء كبير مستدير من نحاس أو غيره ، يغسل فيه ، وهو مُعْرَبٌ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ ،
وَأَصْلُهُ (تَشَّتْ) ، ينظر الْمُعْرَبُ ٢٢١ ، والمعجم الوسيط (طسس) ٥٥٧ ، والمفصل في
الألفاظ الفارسية المعربة ١٣٥ ، ٢٣٤ .

(١٣٢) ينظر القاموس المحيط (طست) ١٩٩ .

- إبدال الهمزة الواقعة فاء واوًا:

وقد تَنَقَّصَ بعض اللغويين هذه اللهجة، فابن فارس (أبو الحسين أحمد ت ٣٩٥ هـ) يصفها بأنها قبيحة^(١٣٧)، والجوهري (إسماعيل بن حماد ت في حدود ٤٠٠ هـ) يصفها بأنها ضعيفة، وبأنها لغة العامة^(١٣٨)، ولا أدري كيف ساغ لهما إطلاق مثل هذه الأحكام؛ مع أن لهذه اللهجة شواهد من القراءات المتواترة، فقولُه تعالى: جَابَبَبِبْج^(١٣٩)، وقولُه: چَنَنْتْج^(١٤٠)، وقولُه: چِيْبِبْج^(١٤١)، وقولُه: چُتْج^(١٤٢)، وقولُه: چوؤؤِج^(١٤٣)، قرئت في بعض القراءات العشر: (يُوَاخِذُكُمْ)، (فَلْيُؤَدِّ)، (تَوَاخِذْنَا)، (يُؤَدِّه)، (يُؤَخِّرُكُمْ)^(١٤٤).

(١٣٣) ينظر غريب لغة قبيلة شَمَّر حائل وما حولها ١٥٠.

(١٣٤) ينظر العين ٣١٩/٤، وتهذيب اللغة ٦٢٣/٧، واللسان (أخا) ٢٢/١٤، وبحوث ومقالات في اللغة ٢٣٢، ولغة طَيِّ وأثرها في العربية ١٢٩.

(١٣٥) ينظر المصباح المنير (أخذ) ٣.

(١٣٦) ينظر تهذيب اللغة ٤١٨/٦، و مقاييس اللغة ٥١/١، والصحاح (أسا) ٢٢٦٨/٦، ولغة طَيِّ وأثرها في العربية ١٣٠.

(١٣٧) ينظر مقاييس اللغة ٥١/١.

(١٣٨) الصحاح (أسا) ٢٢٦٨/٦، و (أخا) ٢٢٦٤/٦، على الترتيب.

(١٣٩) البقرة ٢٢٥.

(١٤٠) البقرة ٢٨٣.

(١٤١) البقرة ٢٨٦.

(١٤٢) آل عمران ٧٥.

(١٤٣) إبراهيم ١٠.

(١٤٤) بها أبو جعفر، وهي رواية عن عاصم، ينظر المبسوط في القراءات العشر ٩٨.

واللهجة القَصِيْمِيَّة بل غالب اللهجات النَّجْدِيَّة اليوم على هذا، يقولون: يُوَاكِل، يُوَاسِي، يُوَخَّر، يُوَاخِذ، يُوَدِّي^(١٤٥)، وَدَنَا، وَدَّيْتُ، وَخَر، وَخَرْتُ، يَرِيدُون: يُوَاكِل، يُوَاسِي، يُوَخَّر، يُوَاخِذ، يُوَدِّي، أَدْنَا، أَدَيْتُ أَخْر، أَخَرْتُ، ومن شواهد ذلك من شعر العامة في القَصِيْم قول محمد العُؤني^(١٤٦):

الطُّف وَنَاطِرُ يَا الْوَلِي فِي لَا تَوَاخِذُنْ فِيمَا مَضَى مِنْ فِعِيلَةٍ
سُـ
يريد: لَا تَوَاخِذْنِي ، وقد حذف ياء المتكلم ، وهو حذف شائع في اللهجة القَصِيْمِيَّة.
وكذلك قوله^(١٤٧):

غَلَامَيْنِ أَفْهَمُوا سَدَّ اجْيِيَه فَهَاسَدَيَّ تَوْدُونَه وَكَافِي
يريد: تَوْدُونَه.

وقول محمد بن عبد الله القاضي^(١٤٨):
بُرَايِ وَتَذْبِيرِ وَ عَقْلُ وَ وَ صَبْرٍ وَ تَقْدِيمِ وَ تَوَخِيرِ وَ
صُـ مـ اـ اـ
يريد: بِصَبْرٍ وَتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ....

(١٤٥) إسكان أوائل كثير من الصيغ الصرفية والتوصل إلى نطقها بهمزة وصل مكسورة - كما هو الحال هنا - مظهر لهجي فاش في كثير من اللهجات العربية الحديثة، وإن اختلفت تطبيقاته من لهجة إلى أخرى.

(١٤٦) من قصيدة له مشهورة عند المهتمين بالشعر العامي، تسمى التوبة، ينظر ديوانه ٤٤، والبيت دعاء لله تعالى، وقوله: تَوَاخِذُنْ، أصله تَوَاخِذْنِي، سهلت الهمزة، مع إسكان الأول والتوصل إلى نطقه بهمزة وصل مكسورة ، كما حذف ياء المتكلم، وهو حذف شائع في اللهجة القَصِيْمِيَّة، فِعِيلَة: بمعنى مفعولة، والمعنى: لَا تَوَاخِذْنِي يَمَا بِمَاضِي فَعْلِي.

(١٤٧) ينظر معجم أسر بُرَيْدَة ٣٤٧/١٦، والشاعر محمد العُؤني ٢٥، وقوله: غلامين، هو جمع غلام، والمقصود بهم هنا الشباب من الرجال، سَدَّ: سَرَّ، اجْيِيَه: أَجِيء به، فها سدي: فهذا سري، تَوْدُونَه: تَوْدُونَه، أي توصلونه.

(١٤٨) البيت من قصيدته في وصف بلدة غَنِيْزَة ، يمدح فيه رجالها ، ويذكر تفانيهم في حمايتها ورفع شأنها ، وأن ذلك الأمر يتم منهم برأي وتدبير... ، ينظر شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ١٧٥ ، وقوله: صُـ مَـالَـةَ، أي جَدَّ ، وَالرَّجُلُ الصَّامِل هو الجاد الذي يعتمد عليه ، كأنهم أخذوا ذلك من لفظ الصَّمِيل - ينطقونه: الصِّمِيل - وهو اسم فصيح للسقاء.

وقول محمد بن صالح القاضي^(١٤٩):
مُؤَدِّكَ مَحْمَلْنَا جَوَابٍ بِنَفْصِيلٍ يَقُولُ وَدُّوا كَاغَدِي لَهُ يَفْلَهُ

يريد: أَثُوا كَاغَدِي ، أي قِرطاسي ، والمقصود رسالتي.

. إبدال ألف الفعل (مَحَا) ياء عند إسناده إلى ضمائر المتكلم أو المخاطب:

نصت مصادر اللغة على أنه يقال: مَحَا الرَّجُلُ الشَّيْءَ يَمْحُوهُ وَيَمْحَاهُ مَحْوًا و مَحْيًا^(١٥٠)، كما ذكرت أيضًا أن للعرب في هذا الفعل عندما يسند إلى ضمائر المتكلم أو المخاطب لهجتين؛ قلب ألفه واوًا، فيقال: مَحَوْتُ، مَحَوْتَ، مَحَوْنَا، مَحَوْتُمْ، وقلبها ياء، فيقال: مَحَيْتُ، مَحَيْتَ، مَحَيْنَا، مَحَيْتُمْ^(١٥١)، والوجه الأول هو المشهور، وبه جاء القرآن ، قال الله تعالى: جَذَّرْهُ^(١٥٢)، وقد نسبته اللغويون إلى مُضَرَّ^(١٥٣)، في حين نسبوا الثاني - وهو قلبها ياء - إلى طَيِّئ^(١٥٤)، كما نسبوه إلى رَبِيعَةَ أيضًا^(١٥٥).
واللهجة القصيمية واللهجات النجدية المعاصرة عمومًا على الوجه الثاني، وهو القلب ياء، يقولون: مَحَينَا الحَطَّ نَمَحَاهُ^(١٥٦) مَحِي ، أي: مَحَوْنَا الحَطَّ نَمْحُوهُ مَحْوًا ، وَمَحَينُ اسْمُكَ مِنَ الدَّفْتَرِ ، و اسْمُكَ مَمَحِي ، أي مَحَوْتُ اسْمَكَ مِنَ الدَّفْتَرِ ، و اسْمُكَ مَمْحُو.

(١٤٩) هو محمد بن صالح القاضي ، من أسرة القاضي الأسرة التميمية المعروفة في مدينة عُنَيْزَة ، وهو ابن عم الشاعر المشهور محمد بن عبد الله القاضي (ت عام ١٢٨٥هـ) ومعاصر له ، ولكنه أكبر منه ، توفي شابًا في الثلاثين ، وتاريخ وفاته غير محفوظ ، ينظر شعراء عنيزة الشعبيون ١/ ٢٤ ، ٢٩ ، وقوله: مُؤَدِّكَ: مُجَبَّك ، جَوَابٍ بِنَفْصِيلٍ: رسالة مفصلة ، يَفْلَهُ: يفتحه ، والمقصود يقرؤه.

(١٥٠) اللسان (محا) ٢٧١/١٥.

(١٥١) ينظر تهذيب اللغة ٢٧٧/٥، واللسان (محا) ٢٧١/١٥.

(١٥٢) الإسراء ١٢.

(١٥٣) ينظر تفسير الطبري ١٧٢/١٣.

(١٥٤) ينظر تهذيب اللغة ٢٧٧/٥، واللسان (محا) ٢٧١/١٥، والتاج (محا) ٢٥٥/٣٩، ولغة طَيِّئ وأثرها في العربية ١٥٣ - ١٥٤.

(١٥٥) ينظر تفسير الطبري ١٧٢/١٣.

(١٥٦) يقولون: نَمْحِيهِ ، وهي مروية في المصادر ، ينظر اللسان (محا) ٢٧١/١٥ ، ومعروفة الآن في بعض اللهجات النجدية.

- ثبات ألف الفعل (قَلا) وعدم إبدالها في صيغة المضارع:

الفعل (قَلا) في كلام العرب من المشترك اللفظي؛ فهو يأتي بدلاتين؛ بمعنى أَبْغَضَ، وبمعنى أَنْضَجَ على المَقْلَاة، ومضارعه بالدلالة الأولى تقلب ألفه ياء، فيقال: يَقْلِي، أما الدلالة الثانية فالأكثر أن تقلب ألفه ياء، وروي أيضاً أنها تقلب واوًا، فيقال فيه: يَقْلِي وَيَقْلُو، وقد روى اللغويون عن طَيِّ ثبات الألف في حالة الدلالة الأولى، فيقولون: يَقْلا، أي يُبْغِضُ، أما الدلالة الثانية فلم يذكروا عن طَيِّ فيها شيئاً^(١٥٧).

والفعل السابق لا يُعرف في اللهجة القَصِيمِيَّة بدلالته الأولى مطلقاً، أما الدلالة الثانية فهو معروف بها مشهور الآن، لكنه مختص بالإنضاج بالزيت المغلي على النار، و يظهر لي أنه لم يعرف بها في هذه اللهجة إلا في زمن متأخر، بعد أن أفاء الله على هذه البلاد من الغنى وصنوف النعم ما أفاء؛ فهو لم يمر بي في الشعر العامي القديم لأهلها، على كثرة ما سمعت منه وقرأت، ومضارع هذا الفعل بهذه الدلالة يشيع فيه الآن الوجهان؛ ثبات الألف مع تفخيم اللام: يَقْلا، وقلبها ياء: يَقْلِي، فالأول أكثر شيوعاً على السنة كبار السن من أهلها، والثاني أكثر شيوعاً على السنة الناشئة والشباب.

- الوقف على تاء التانيث بالتاء:

المشهور في اللغة العربية أن تاء المفردة المؤنثة، في مثل: جارية، طالبة، معلمة، ناقة، رحمة، نعمة... تنطق تاء في الوصل وهاء في الوقف^(١٥٨)، لكن روي عن طَيِّ أنها تجري الوقف مجرى الوصل في

(١٥٧) ينظر اللسان (قلا) ١٥ / ١٩٨، والتاج (قلا) ٣٩ / ١٦٩.

(١٥٨) ينظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ٣٧، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٣، والمخصص ٨٣ / ١٦، وشرح المفصل ٨٨ / ٥.

مثل هذا، فيقفون بالتاء، يقولون: هذه جارِيَتْ... (١٥٩)، كما روي ذلك أيضاً عن قبيلة جَمِير (١٦٠).

وقد اختلف اللغويون القدماء في أي الوجهين هو الأصل، فذهب بعضهم إلى أصالة الوجه المشهور، وهو الوقف بالهاء، وذهب أكثرهم إلى أصالة الوقف بالتاء (١٦١)، وأيد هذا بعض اللغويين المحدثين، الذين يرون أن الوقف بالتاء هو الطور القديم، ثم تطور عنه الوقف بالهاء (١٦٢). ومن النصوص المروية التي تمثل هذه اللهجة قول حاتم الطائي (١٦٣):

ولا يُنْزَلُ المرءُ الكريمُ عِيَالَهُ وأُضِيفَهُ ما ساقَ مالاً بِضَرَّتِ

يريد بِضَرَّة، أي شِدَّة.

وقول أبي النَّجْم العُجْلي (١٦٤):

صارتْ نُفُوسُ القَوْمِ عندَ العُلُصَمَتِ وكادتِ الحُرَّةُ أنْ تُدْعَى أَمْتُ

يريد: العُلُصَمَة ... أمة.

ومثله قول بعض العرب: " عليه السلام والرَّحْمَت " (١٦٥).

(١٥٩) ينظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٢٣/١، والصاح (ها) ٢٥٥٩/٦، واللسان (ها) ٤٧٩/١٥، واللهجات العربية الغربية القديمة ٣٦٠، واللهجات العربية في التراث ٥٠١/٢، وفي اللهجات العربية لأنيس ١٣٧، ولغة طَيِّى وأثرها في العربية ٢٢٨، ٢٨١.

= (١٦٠) ينظر الصحاح (وثب) ٢٣١/١، وقد ذكر سيبويه هذه اللهجة ولم ينسبها لأحد،

ينظر كتابه ١٦٧/٤، وكذلك فعل ابن يعيش في شرح المفصل ٨٩ / ٥، ٨١/٩.

(١٦١) ينظر شرح الشافعية ٢٨٨/٢ - ٢٨٩، وشرح المفصل ٨٩ / ٥، ونسب المصدر الأخير القول بأصالة التاء إلى البصريين، والقول بأصالة الهاء إلى الكوفيين.

(١٦٢) ينظر في اللهجات العربية ١٣٦، واللهجات العربية في التراث ٥٠٢/٢، ولغة طَيِّى وأثرها في العربية ٢٨٢.

(١٦٣) ينظر ديوانه ٣٢، وقوله: ما ساق مالا، أي ما ملك مالا، عبر بالسُّوق لأن أغلب أموال العرب في ذلك الوقت الماشية، بِضَرَّتِ: بِضَرَّة، أي شدة، والمعنى: أن الكريم إذا وجد المال لم ييخل به على أولاده وضيوفه.

(١٦٤) ينظر ديوانه ٤٧، وينظر البيت غير منسوب في شرح المفصل ٨٩ / ٥، ٨١/٩.

(١٦٥) ينظر شرح المفصل ٨١/٩.

كما أن لهذه اللهجة صدًى واضحاً في قراءات القرآن الكريم؛ فالقراء السبعة والعشرة مختلفون في الوقوف على مثل هذه الألفاظ بين التاء والهاء^(١٦٦)، وبناء على هذا صرح بعض اللغويين بجواز الوجهين، يقول أبو بكر بن الأنباري (محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ): "اعلم أن كل هاء دخلت للتأنيث، فالوقف عليها بالهاء وبالتاء جائز، ألا ترى أنهم كتبوا في المصحف بعضها بالتاء، وبعضها بالهاء"^(١٦٧)، وهو يشير إلى كلمات من هذا النوع كتبت في المصحف تارة بالتاء المربوطة، وتارة بالتاء المفتوحة، مثل كلمتي: النِّعْمة والرَّحْمة، كتبنا هكذا: جييچ^(١٦٨) وچچچچ^(١٦٩)، وتارة هكذا: چقچق^(١٧٠) وچوچوچ^(١٧١).

وهذا المظهر اللهجي كما وصفه اللغويون فاش بكثرة في بعض البلدات والقرى التي في شمالي القصيم، كغُيُون الجِواء وأثال، وفي شمالي نجد عموماً، كما في لهجة أهل منطقة حائل، ومعروف أن كثيراً من سكان الأخيرة من قبيلة شَمَر التي هي امتداد لطَيٍّ^(١٧٢). أما سائر أهل القصيم وأكثر أهل نجد فلا تظهر هذه اللهجة عندهم إلا في ألفاظ خاصة، وهي التي يكون قبل التاء فيها ألف، مثل: الصَّلَاة، الزَّكَاة، الدَّوَاة، الحَصَاة، الشَّاة، القَطَاة، حيث ينطقونها في الوصل والوقف هكذا: الصَّلَات، الزَّكَات...، ومن شواهد ذلك من شعر العامة في القصيم قول محمد بن حَصَنِ يَص^(١٧٣):

(١٦٦) ينظر النشر ١٢٩/٢ - ١٣٠، والمقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ٨، وإتحاف فضلاء البشر ١٠٣، وقد صرح المصدر الأخير بأن الوقف بالتاء لغة طَيٍّ.

(١٦٧) ينظر إيضاح الوقف ١٨١/١.

(١٦٨) البقرة ٢١١.

(١٦٩) البقرة ١٥٧.

(١٧٠) البقرة ٢٣١.

(١٧١) البقرة ٢١٨.

(١٧٢) ينظر غريب لغة قبيلة شَمَر حائل وما حولها ٥.

(١٧٣) هو محمد بن فَهَاد القحطاني، المعروف بابن حَصَنِ يَص - كذا ينطقونه، وأصله: حَصِيص - شاعر عامي، سكن مدينة بُرَيْدة وعاش فيها، ولم يكن من أهلها في الأصل، وتوفي فيها عام ١٣٥٤ هـ، تنظر: ترجمته في من شعراء بُرَيْدة ١٠٣/١.

المَطْوَعُ لَوْ يَشُوفُ حُدَيْدُ
سُورَةُ
يُرِيدُ: بِالصَّلَاةِ.

وقول صالح الرّيس (١٧٤):

أَبُو دَلِيقٍ فَوْقَ مَنَّهُ يَقْصِرُ مَا هُوَ بِمُعْطِينِي وَ لَا شَيْفَتُ مَجْفَاتُ

يريد: مَجْفَاة ، أي جفاء.

وما أكثر ما نسمع عوامّ المؤذنين في القصيم وسائر بلدان نجد وهم ينادون للصلاة فيقفون بالتاء، ويقولون: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ.

(ب) إبدال يقع بين الصَّوآت

وأقصد بها هنا الحركات، وهذا النوع من الإبدال يمكن أن يسمى تعاقب الحركات، وقد وجدت منه ما يلي:

- ضم الهاء في الضمائر:

للعرب في الضمير الهاء إذا وقع بعد الياء الساكنة - سواء كان لمفرد أم لثنى أم لجمع - لهجتان؛ كسره، فيقال: عَلَيْهِ، إِلَيْهِ، إِلَيْهِمَا، إِلَيْهِمْ، عَلَيْهِمَا، عَلَيْهِمْ، عَلَيْهِنَّ، يَزْمِيهِمْ، يَزْمِيَهُنَّ، وَضَمَّهُ، فيقال: عَلَيْهِ، إِلَيْهِ، إِلَيْهِمَا، إِلَيْهِمْ، إِلَيْهِنَّ، يَزْمِيُهُمْ، يَزْمِيَهُنَّ ... ، وقد نسب اللغويون الكسر إلى أهل نجد من تميم وقيس وأسد، في حين نسبوا الضم

والشاهد من قصيدة له ثائية مشهورة عند المهتمين بالشعر العامي، تنظر في: من شعراء بُرَيْدَة ١/١١١، وديوان السامري والهجيني ١٤٣، وبين المصدرين بعض الاختلاف في الرواية، وما أثبتته للأول منهما، وقوله: المَطْوَعُ، هو الرجل المتدين، ويطلقونه أيضاً على من يؤم المصلين، خُذِيد: أصله خُذِيد تصغير خَذَّ، على التوصل إلى نطق بعض الصيغ الصرفية بهمزة وصل مكسورة.

(١٧٤) صالح بن محمد الرّيس ، من شعراء مدينة الرّس ، ولد فيها سنة ١٣٥٧هـ ، ينظر شعراء من الرّس ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، وقوله: أَبُو دَلِيق ، أي صاحب دَلِيق ، يعني محبوبه ، و أَبُو تستعمل في اللهجة القصيمية بمعنى صاحب ، والدَلِيق هو الشَّعْر المسترسل الذي نُفِضت ضفائره ، يُقَصّ: أصله: ، يُقَصّ ، أي يُنْقَض ، ومعنى الشطر الثاني: لم يَصِلْنِي ولم أر منه حفاء ، فهو بَيِّن بَيِّن.

إلى قريش وأهل الحجاز ومن جاورهم من فصحاء اليَمَن^(١٧٥)، ونص بعض اللغويين على أن الضم هو لغة النبي صلى الله عليه وسلم^(١٧٦)، والضم هو الوجه الذي يرجح أن طَيِّبًا كانت عليه^(١٧٧).

واللهجتان شائعتان في قراءات القرآن الكريم، فالقراء العشرة مختلفون في الهاءات التي في مثل: (عَلَيْهِمْ) و (عَلَيْهِمَا) و (عَلَيْهِنَّ) و (إِلَيْهِمْ) و (إِلَيْهِمَا) و (فِيهِمْ) و (لَدَيْهِمْ)، فجمهورهم يكسرها، وبعضهم يضمها^(١٧٨)، وكذلك في مثل قوله تعالى^(١٧٩) چَقْچَقْ، چَكْچَكْ^(١٨٠).

واللهجة القَصِيمِيَّة على الوجه الثاني - وهو الضم - يقولون مثلاً: الرِّجَالُ فِيهِمْ خَيْرٌ، لَكِنْ عَلَیْهِمْ دَرِينٌ. ويستثنى من ذلك ما يلي:
- ضمير المفرد، في مثل: (عَلَيْهِ، إِلَيْهِ...)؛ فبسبب وقوعه طرْقاً لا ينطق إلا ساكناً؛ وتسكين الأواخر صفة شائعة في اللهجات العربية المعاصرة، ومنها واللهجة القَصِيمِيَّة.

- ضمير المثنى، مثل: (عَلَيْهِمَا، إِلَيْهِمَا...)؛ فهذه اللهجة - كما هو حال اللهجات العربية المعاصرة - لا يستعمل فيها ضمير المثنى، بل يستعاض عنه بضمير الجمع، فهم مثلاً يقولون: فُلَانٌ وَ فُلَانٌ فِيهِمْ خَيْرٌ، لَكِنْ عَلَیْهِمْ دَرِينٌ.

- ما قصد به جمع الإناث، مثل: (عَلَيْهِنَّ، إِلَيْهِنَّ...)، فينطق في هذه اللهجة مكسوراً، لكنه غير مشدد النون بل ساكنها، يقولون: الْبَنَاتُ فِيهِنَّ خَيْرٌ، وَ عَلَیْهِنَّ مَسْئُولَاتٌ.

- كسر فاء الفعل الماضي الأجوف عندما يسند إلى ضمائر المتكلم أو

المخاطب:

(١٧٥) نصّ على هذا أبو حيان في ارتشاف الضَرْب ٤٦٧/١، وتنتظر: نسبة اللهجتين إلى هذه القبائل أو بعضها في كتاب سيبويه ١٩٥/٤، ومعاني القرآن للأخفش ٢٦/١، وإتحاف فضلاء البشر ١٢٣.

(١٧٦) هو ابن خالويه في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٢.

(١٧٧) ينظر لغة طَيِّئ وأثرها في العربية ١٥٦ - ١٥٧.

(١٧٨) ينظر المبسوط في القراءات العشر ٨٤، والنشر ٢٧٢/١.

(١٧٩) سبأ ١٦. وينظر النشر ٢٧٢/١.

(١٨٠) الأحزاب ٢٦. وينظر النشر ٢٧٢/١.

للعرب في الفعل الماضي الأجوف المسند إلى ضمائر المتكلم أو المخاطب لهجتان؛ ضم فائه وكسرها، فمثلاً الأفعال: (مُتَّ، دُمَّتْ، خُفَّتْ، صُرَّتْ، طُبَّتْ) تقال بضم الأول وكسره، والضم هو الأصل، وهو الذي يعضده القياس^(١٨١)، والوجهان موضع خلاف بين القراء في قراءة قول الله تعالى: ﴿...﴾^(١٨٢)، حيث قرأ بالضم ستة من القراء العشرة، في حين قرأ بالكسر أربعة^(١٨٣)، ومثله قوله تعالى: ﴿...﴾^(١٨٤)، قرأ بالضم خمسة من القراء العشرة، وقرأ بالكسر أربعة، واختلف رواة العاشر بين الضم والكسر^(١٨٥).

وهما أيضاً موضع خلاف في قراءة قول الله تعالى: ﴿...﴾^(١٨٦)، لكن القراء العشرة مجمعون على الضم في هذا الفعل، والكسر قراءة شاذة^(١٨٧).

وقد روي عن طَيِّي أنها ممن يأخذ بالكسر^(١٨٨)، كما عُرِي الكسر أيضاً إلى تميم وأهل الحجاز، في حين عُرِي الضم إلى سَفْلَى مُضَر^(١٨٩)، وبعض المصادر عزت الضم إلى تميم أيضاً^(١٩٠).

واللهجة القصيمية وأكثر اللهجات النجدية المعاصرة على الكسر في مثل هذا، ومن شواهد من شعر العامة في القصيم قول عبد الله بن لَوِيحان^(١٩١):

(١٨١) ينظر الحجة للقراء السبعة ٩٢/٣، والكشف عن وجوه القراءات ٣٦٢/١، والدر المصون ٤٥٨/٣.

(١٨٢) آل عمران ١٥٧.

(١٨٣) ينظر المبسوط في القراءات العشر ١٤٨.

(١٨٤) مريم ٢٣.

(١٨٥) المقصود عاصم، روى عنه الضم شعبة، والكسر حفص، ينظر القراءات العشر المتواترة (على هامش القرآن الكريم) سورة مريم الآية السابقة.

(١٨٦) آل عمران ٧٥.

(١٨٧) قرأ بها جماعة، منهم أبو عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثَّاب والأعمش وغيرهم، ينظر البحر المحيط ٢٢٣/٣.

(١٨٨) ينظر الجمهرة ١٣٠٧/٣ - ١٣٠٨، ولغة طَيِّي وأثرها في العربية ١٤٩.

(١٨٩) ينظر البحر المحيط ٢٢٣/٣، ٤٠٦.

(١٩٠) ينظر اللهجات العربية في التراث ٥٨٨/٢.

إِنْ مِتْ فِي شَارِعِ فُؤَادٍ إِدْفُنُونِي يَاطَا عَلَى قَبْرِ بَنَاتِ مِزَايِينْ

- كسر كاف لفظ (كَلِمَة) وتسكين لامه:

للعرب في هذا اللفظ لهجتان؛ فتح الكاف وكسر اللام، وهي اللهجة المشهورة، وتنسب إلى أهل الحجاز، وكسر الكاف وسكون اللام، وهي لهجة نص العلماء على فصاحتها^(١٩٢) ونسبوا إلى تَمِيم^(١٩٣)، ويرجح أن الطائيين يأخذون بها^(١٩٤).

والقراء العشرة مجمعون على فتح الكاف وكسر اللام في قراءة هذا اللفظ من القرآن الكريم، في مثل قول الله تعالى: جَقَّ قَقَقٌ^(١٩٥)، لكن كسر الكاف وسكون اللام وجه مقروء به في الشواذ في جميع القرآن^(١٩٦)، واللهجة القَصِيمِيَّة وكثير من اللهجات النُجْدِيَّة والعربية المعاصرة عليه^(١٩٧)، ومن شواهد من أمثال العامة في القَصِيم قولهم: " الْكَلِمَة

(١٩١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن لَوْحَان - كذا ينطقونه، وأصله: لَوْحَان - شاعر من كبار شعراء العامة، وخاصة في شِغَر المساجلة الذي يسمونه شِغَر الرَّد، ولد في بلدة نَفِي في جنوب غرب القَصِيم عام ١٣١٢ هـ، ثم نزح منها مع والده إلى مدينة بُرَيْدَة وعاش فيها سنين، ثم انتقل منها إلى الحجاز، وكان مقرباً من الملك فيصل بن عبد العزيز، وله معه مساجلات، وتوفي في الرياض عام ١٤٠٢ هـ، تنتظر: ترجمته في: معجم أسر بُرَيْدَة ٣٧٣/١٨، و من شعراء بُرَيْدَة ١٩٠/١، والقصيدة التي منها البيت مشهورة مدونة في عدد من مواقع الإنترنت المهمة بالشعر العامي، وقد نشرت أيضاً في صحيفة =الرياض السعودية في عددها رقم ١٤٢٨٢ الصادر في ١٤٢٨/٧/١٨ هـ في صفحة خزامى الصحارى، وقد قالها الشاعر مبدئياً إعجابه بجمال فتيات مصر عندما زارها لأول مرة في حدود عام ١٣٦٦ هـ، وقوله: شارع فُؤاد، هو الشارع المعروف في القاهرة، يَاطَا: يَطاً، مِزَايِينْ: أصله بفتح الميم، وهو في لهجتهم جمع مَزْيُونَة، وهي الجميلة.

(١٩٢) ينظر تفسير القرطبي ٧٦/٤، والبحر المحيط ١٣١/٣، والدر المصون ١٥٧/٣.

(١٩٣) ينظر اللسان (كلم) ٥٢٣/١٢.

(١٩٤) ينظر لغة طَيِّ وَأثرها في العربية ١٧٧ - ١٧٨.

(١٩٥) آل عمران ٣٩.

(١٩٦) قرأ به أبو السَّمَال العَدَوِي، ينظر تفسير القرطبي ٧٦/٤، والبحر المحيط ١٣١/٣، والدر المصون ١٥٧/٣.

(١٩٧) تختلف اللهجات النجدية اليوم في نطق كاف هذا اللفظ، فينطق في بعضها بصورته الأصلية، وفي أخرى - ومنها اللهجة القَصِيمِيَّة - بإبداله صوتاً مشوباً من صوتي التاء

اللي تِسْتَجِيْ مِنْه بَدَّه " (١٩٨) ، أي ابدأ بها كلامك ، يضربونه للحث على المبادرة بقول الكلمة المفيدة أو كلمة الحق وعدم الاستحياء منها، ولو كانت تجرح الآخرين أو تغضبهم. ومن شواهد من شعرهم قول محمد العُؤني (١٩٩):

قُومُوا بُرَايِ اللَّهِ ثُمَّ رَايِ أُبُوثَامِرْ أُبُو كَلِمَةٍ يَافِيْ بِهَا حَيْنُ قَالَهَا

- كسر راء لفظ (رُعُوة):

للعرب في هذا اللفظ ثلاث لهجات؛ ضم الراء وكسرها وفتحها، والضم هو المشهور (٢٠٠)، ويرجح أن الطائيين يأخذون بالكسر (٢٠١)، والكسر والضم شائعان في اللهجة القصيمية.

و السين ، هكذا: تسَلَمِة ، ونطق الكاف بهذه الصورة قريب من نطق كاف خطاب المؤنث فيما سمي عند اللغويين بالكسْكَسة ، = وهي صفة لهجية منسوبة إلى عدد من القبائل ، منها تَمِيم وهَوَازن ، ينظر اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٦٣ ، والكسْكَسة بهذا الوصف شائعة بكثرة في أكثر اللهجات النجدية ، ومنها اللهجة القصيمية أيضاً، لكن هذه اللهجات تجاوزت كاف خطاب المؤنث إلى كافات أخرى ، ومن اللافت للنظر أن هذا الإبدال عندما يجاوز كاف خطاب المؤنث لا يكون مطرداً فيها ، بل في بعض الألفاظ دون بعض ، بل إن بعض هذه الألفاظ التي يتفاوت فيها من مادة لغوية واحدة ، فهو يحدث في لفظ كَلِمَة ، كما سبق ، وفي مثل: كَـثِيرٌ ، كَبِيرٌ ، مَكَانٌ ، التي تنطق هكذا: تَسْيِيرٌ ، تَسْبِيرٌ ، مَسَانٌ ، في حين ينطق حرف الكاف بصورته المعروفة فقط في ألفاظ أخرى ، مثل: كلام ، أَكْثَرُ ، أَكْبَرُ ، أَمَاكِنُ ، كَافِرٌ ، كَاسٌ ، رُكْنٌ ، بَرَكَ ، بَكْرَةٌ ، مَكْسَبٌ.

(١٩٨) ينظر الأمثال العامية في نجد ٣/ ١٠٥٧ ، وهو فيه بلفظ: " الكَلِمَة الّلي تِسْتَجِيْ مِنْهَا بَدَّهَا هي الأولى"، واللفظ الذي أوردته هو المعروف في القصيم ، وقولهم: الّلي ، أي التي ، بَدَّه: ابدأ بها ، ويلحظ أن اللهجة القصيمية حذفت الألف من ضمير المؤنث في: مِنْهُ ، التي أصلها مِنْهَا ، مع إسكان الميم والتوصل إلي نطقه بهمزة وصل مكسورة ، وكذلك في قولهم: بَدَّه ، والأصل: بَدَّهَا ، ينظر ما يأتي بعد قليل عن حذف ألف الضمير (ها).

(١٩٩) البيت من قصيدة له مشهورة عند المهتمين بالشعر العامي، وهي المعروفة بالخُلُوج، ينظر ديوانه ٢٨، وخيار ما يلتقط ٢/ ٢٧٥، وقوله: بُرَاي، أي بُرَاي، والمعنى: انهضوا مهتدين بهدي الله، آخذين بمشورة أبي ثامر، وهي كنية سَعْدُون باشا بن منصور السَعْدُون، شيخ المُنْتَفِق في العراق (ت ١٣٣٠هـ) أُبُو: أبُو، وهي هنا بمعنى صاحب، وهذا من استعمالاتها المعروفة في اللهجة النجدية، يَافِي: يقِي.

(٢٠٠) ينظر اللسان (رغا) ٣٣٠/١٤.

٢- الحذف

والمقصود به حذف بعض الأصوات من اللفظ طلباً للخفة، ومما روي عن طَيِّئ من هذا وله وجود في اللهجة القَصِيْمِيَّة المعاصرة:

- حذف أَلَف الضمير (ها):

المعروف في العربية أن ضمير الغائب يكون بألف إن كان للمؤنث أو لجمع غير العقلاء، وبدونه إن كان للمذكر، يقال: المرأة كَلَمْتُهَا، الرُّجُلُ كَلَمْتُهُ. لكن اللغويين ذكروا عن طَيِّئ حذف هذا الألف من ضمير المؤنث وجمع غير العقلاء وفتح ما قبله؛ روي عنهم قولهم عن الأنثى: " كِدْتُ أَضْرِبُهُ "(٢٠٢)، " وَأَكْرَمَكُمُ اللَّهُ بِهِ "، يعنون الكرامة(٢٠٣)، يريدون: أَضْرِبُهَا، بِهَا. كما نسبتها بعض المصادر أيضاً إلى قبيلة لَحْم(٢٠٤)، وعلى هذه اللهجة جاء قول عامر بن جُوَيْن الطائي(٢٠٥):

فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاحِدٍ
وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ

يريد: أَفْعَلُهَا.

وقول الشاعر(٢٠٦):

(٢٠١) ينظر لغة طَيِّئ وأثرها في العربية ١٧٧ - ١٧٨.
(٢٠٢) ينظر الجمهرة ٢٨٩/١، والحجة للقراء السبعة ١٣٩/١، وشرح الأشموني ٢٠٥/٤ - ٢٠٦.

(٢٠٣) ينظر شرح الأشموني ٢٠٥/٤ - ٢٠٦، و شرح التصريح على التوضيح ١٣٨/١، اللهجات العربية في التراث ١٤٢/١، ١٥٧/٢ - ٥٠٨، و لغة طَيِّئ وأثرها في العربية ١٨٩، ٢٣٢، ٣٠٠.

(٢٠٤) ينظر الإنصاف ٥٦٨/٢.
(٢٠٥) ينظر ديوانه ضمن شعر طَيِّئ ٤٢٩/٢، وكتاب سيبويه ٣٠٦/١-٣٠٧ والجمهرة ٢٨٩/١، واللسان (خبس) ٦٢/٦، وجاء فيه أن البيت لعمر بن جُوَيْن أو لامرئ القيس، كما جاء في الإنصاف ٥٦٠/٢-٥٦١ أنه لعامر بن الطفيل، والصحيح أنه لعامر بن جُوَيْن؛ فهو من قصيدة له معروفة =مذكورة في ديوانه الموضع السابق. وما وقع

في اللسان من تسميته بعمر و تحريف. و الخباسة: الغنيمة، ونهنت نفسي: زجرتها.
(٢٠٦) لم أعثر على اسمه، و البيت في الإنصاف ٥٦٨/٢، وشطره الثاني فقط في شرح الأشموني ٢١١/٤.

فإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ بِدَارِ قَوْمِي نَوَائِبَ كُنْتُ فِي لَحْمٍ أَخَافُهُ

يريد: أَخَافُهَا.

كما حُمِلَتْ عليها بعض القراءات الشاذة، فقوله تعالى: ^(٢٠٧) جُنُودًا، قرئ في الشواذ بفتح الضمير الهاء: (ابنة)، على أن المقصود ابنها، ثم حذف الألف، أي ابن امرأته^(٢٠٨)، ومعلوم أن المفسرين اختلفوا في الابن الذي ناداه نوح عليه السلام؛ فقال بعضهم: إنه ابنه لصلبه، وقال آخرون: إنه ربيبه ابن امرأته^(٢٠٩).

وقد استمرت هذه اللهجة حية في بعض البيئات اللهجية في العصور الإسلامية؛ حيث نصّ اللغويون على أن أهل بغداد كانوا عليها زمن الكسائي (علي بن حمزة ت ١٨٩هـ) والفرّاء (يحيى بن زياد ٢٠٧هـ)، أي في القرنين الثاني والثالث^(٢١٠).

وهذا المظهر اللهجي هو الشائع في لهجة أهل القصيم، ومن شواهده من شعر عوامهم قول محمد بن عبد الله القاضي^(٢١١):

(٢٠٧) هود ٤٢.

(٢٠٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٨٤، و البحر المحيط ٦/١٥٧، ونسبها المصدر الأخير إلى جماعة، منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعروة بن الزبير، وعلي بن الحسين.

(٢٠٩) ينظر تفسير الطبري ١٢/٤٩ - ٥٠.

(٢١٠) ينظر الحجة للقراء السبعة ١/١٣٩.

(٢١١) البيتان من قصيدة له مشهورة عند المهتمين بالشعر العامي، وصف بها القهوة، ينظر ديوانه الذي أخرجه عبد الله الحاتم ٢٥، وشاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ٢٠١، وفي المصدر الثاني بعض اختلاف في الرواية. وقوله: احمس ثلاث، أي حَمَصَ من حب القهوة ثلاث مرات، والمقصود ثلاث دفعات، والحمس بمعنى القلّي فصيح، على ساق: متواليات، وكانوا لا يستحبون حمس كمية كبيرة من القهوة دفعة واحدة، وإنما يجزئونها مرتين أو ثلاثاً ضمناً لجودة الحمس وشموله جميع حباتها، يفصح السوق: السوق هو الشارع، بلهجة أهل القصيم، والمعنى مجازي، يراد منه تصوير شدة انتشار رائحة القهوة وتجاوزها البيت، حتى يعلم بها من في الشارع، وهو مأخوذ من الفضيحة التي سرعان ما تشيع بين الناس، تَشَّتْ بالاعراق: الأصل الإعراق، وهو خروج العرق، والمقصود تَدَيّت من الحرارة، جعل ما يخرج من حبات القهوة بسبب الحرارة بمثابة العرق، الموق: العيون، ويلحظ استعماله بقت، يريد بقيت، ينظر ماسبق من حديث عن إبدال الواو والياء المتحركتين بعد كسرة ألفاً.

أَحْمَسُ ثَلَاثٍ يَا نِدِيمِي عَلَى سَاقٍ رِيحَهُ عَلَى جَمَرِ الْعَصَا يَفْضَحُ السُّوقُ
إِلَى اشْقَرِ لَوْنُهُ ثُمَّ بَشَّتْ بِالْأَعْرَاقِ وَ بَقَّتْ كَمَا الْيَاقُوتُ يَطْرَبُ لَهُ الْمُوقُ
يريد: رِيحها... لَوْنها... لها... .
وقوله أيضًا (٢١٢):

دَارِ لَنَا وَادِي الرِّمَّةِ هُوَ شِمَالُهُ غَرْبِيهِ الضَّاحِي وَ شَرْقِيَّهِ الْجَالُ
يريد: شِمَالها... غَرْبِيَّها... شَرْقِيَّها....
وقول شاعر من أهل بلدة الشِّمَّاس (٢١٣):

لِي دِيرَةٍ عَنْهُ الْمَوَازِينُ قَبْلَ شَرْقِيَّهِ الْمَرْقَبِ وَ مَجْرَى
الْفَيْهَةِ أَحَدُ
يَا مَا دَخَلْنَا غَبَّةَ الْمَوْتِ دُونَهُ وَ يَا مَا ضَرَبْنَا بِالسَّيُوفِ الْبَوَاتِرَ
يريد: عَنْهَا... شَرْقِيَّهَا... دُونَهَا....

(٢١٢) البيت من قصيدته في وصف بلده غُنْزَة و بيان حدودها، ينظر ديوانه الذي أخرجه عبد الله الحاتم ص ١٠، و شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ١٧٣، وفي رواية الأخير بعض الاختلاف اليسير، وقوله: الضَّاحِي، هو الرمل الواسع، الجال: الجانب القائم من الجبل.

= (٢١٣) لم أَعثر على اسمه، وهو يحدد في البيتين موقع بلدته، ينظر معجم بلاد القَصِيم ١٢٦٧/٣ - ١٢٦٨. وقوله: دِيرَة، أي بلدة، الْمَوَازِين: اسم لبساتين كانت تقع إلى الشمال الغربي من بلدة الشِّمَّاس، الْمَرْقَب: بُرْج المراقبة، وهو برج بلدة الشِّمَّاس المشهور بارتفاعه، وقد ظل صامداً إلى عهد قريب، أدركت أنا جماعات من الكبار الذين أدركوه ووصفوه، الْفَوَاجِر: جمع فاجرة، و الفاجرة وادٍ معروف ذو فرعين، ولذا عُبِّرَ عنه بالجمع، يا ما: تركيب معناه ما أكثر.

وبلدة الشِّمَّاس - وينطقونها الشِّمَّاس - بلدة قديمة مندثرة الآن، تعد من أقدم بلدان القَصِيم في وسط نجد عمرائاً، مسماة باسم شِمَّاس - وينطقه العامة بإسكانه والتوصل إليه بهمزة وصل مكسورة: شِمَّاس - بن غانم بن ناصر الوُدْعَانِي الدُّوسَرِي، حيث أسسها في حدود القرن التاسع الهجري، وسكنها هو وذريته، وظلت مزدهرة حتى خربت عام ١١٩٦ هـ، وقد دخلت بقاياها الآن في مدينة بُرَيْدَة قاعدة القَصِيم، وأصبحت حياً من أحيائها، وكان موقع الشِّمَّاس إلى الشمال الغربي منها، ينظر ما جاء عنها في معجم بلاد القَصِيم الموضع السابق.

ويشيع هذا المظهر أيضاً فيما يلي القصيم من شمالي نجد، كمنطقة حائل، وهذا طبيعي؛ وقد تقدم، أنها قديماً مساكن طَيِّع، وحديثاً مساكن فرعها الكبير قبيلة شَمَر، ومن شواهد من شعر العامة هناك قول عُبَيْد بن رَاشِد (٢١٤):

بَايَمَانِنَا حُدْبُ السُّيُوفِ الْمَصَاقِيلُ وَ مِطَارِقٍ مَا يَنْتَدَاوِي صَوَابَهُ

يريد: صوابها.

بل ذكر بعض الباحثين أنه شائع في عموم قبيلة شَمَر (٢١٥). وهذا المظهر بلغ من الفُشُو والكثرة في لهجة أهل القصيم قدراً لا يحتاج معه إلى استشهد، لكن ينبغي التنبيه إلى أن الشعراء من أهل القصيم قد يتركونه ويعودون إلى الأصل فيثبتون الألف عندما تضطرهم الأوزان والقوافي، ومن أمثلة القصائد العامية القصيمية التي شاع فيها هذا الإثبات بكثرة بسبب القافية قصيدة الخُلُوج (٢١٦) لمحمد بن عبد الله العُؤني، ومنها قوله (٢١٧):

(٢١٤) هو الأمير الفارس عُيَيْد - وينطقه أهل نجد: عُبَيْد بن رَاشِد، وأهل الشمال منهم بفخمون الباء - بن علي آل رَشِيد المؤسس إمارة آل رَشِيد في حائل - قامت عام ١٢٥١هـ، وانتهت عام ١٣٤٠هـ - وفاته في حدود عام ١٢٨٢هـ، ترجمته في: خيار ما يلتقط ٩٥/٢، والأزهار النادية ٢٧/٣، ومعجم الشعراء الشعبيين ٢٣٧.

والبيت من قصيدة له تنظر: في الأزهار النادية ١٠٢/٣، وخيار ما يلتقط ١٠٧/٢، وبين المصدرين بعض الاختلاف في الرواية، وما أثبتته هو رواية الأول، وقوله: حُدْب، جمع أحذب، وهي السيوف؛ لأن الغالب في السيوف التقويس، المصاقيل: جمع مصقول، مِطَارِقٍ: جمع مِطْرَق، وهو في اللهجة = النجدية اسم لكل عصا طويلة لينة الاهتزاز، والمقصود به هنا قناة الرمح، ما يَنْتَدَاوِي: لا يُدَاوِي، صَوَابَهُ: الصَّوَاب في اللهجة النجدية اسم للجُرْح الناجم عن السلاح في المعركة.

(٢١٥) ينظر اللهجات العربية القديمة ٣٥٧.

(٢١٦) الخُلُوج في لهجتهم وصف توصف به الناقة التي فقدت حوارها، فهي تحن إليه ونبحث عنه وتدعوه بصوت خاص حزين يعرفه أهل الإبل، وإنما سميت هذه القصيدة بهذا الاسم لأن الشاعر وصف حال هذه الناقة في أولها مشبهاً حاله بحالها.

(٢١٧) ينظر الشاعر محمد العُؤني ٧٠، ومعجم أسر بُرَيْدة ٣٠٣/١٦، وبين المصدرين بعض اختلاف في رواية البيتين، والبيتان في ذكر حدود منطقة القصيم، وقوله: نِشَينَا، أي نشأنا، حَشَمَ الرَّعْن: جبل معروف يقع في شمال منطقة القصيم على

وَابْكِي عَلَى دَارِ نَشَيْنَا بُرْبَعَهَا مَعْلُومَةٍ خَشَمَ الرَّعْنَ مِنْ شِمَالِهَا
 وَ مِنْ شَرْقِ طُغْسٍ يَنْ الْأَرَاخِمَ بِيْنَ اللَّوَى وَالسِّرِّ مَا أَطْيَبُ
 تح دَهَا سَ مَالَهَا
 وقد يجمع بين الإثبات والحذف في بيت واحد من هذه القصيدة،
 كقوله (٢١٨):

مِنْ كَثْرٍ مَا مَسَّهُ عَلَى السَّرِّ وَ مِنْ كَثْرٍ مَا خَاضَتْ مَهَامَهُ سَهَالَهَا
 ه السَّرِّ
 فقال: مَسَّهُ، وهو يريد: مَسَّهَا؛ لأن الضمير يعود على الخيل
 والإبل، وقد قال: سَهَالَهَا، ولم يقل: سَهَالَهُ.
 ومثل ذلك قول محمد بن علي العَرْفَج (٢١٩):

الحدود بينها وبين منطقة حائل، ينظر معجم بلاد القصيم ٣ / ٩٠٥، طغس يَنْ
 الأَرَاخِم: طغسين مثلى طغس، وهو كثيب الرمل، وهو في الفصحى دَغْص، و
 الأَرَاخِم: أصلها الأَرَاخِم موضع معروف في شرق القصيم، ينظر، معجم بلاد القصيم
 ١ / ٣٠٨، اللَّوَى: أصله اللَّوَى، وهو رمل معروف داخل في عداد صحراء الدهناء،
 يحد القصيم من الشمال الشرقي، ينظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية -
 شمال المملكة ١ / ١١٦٤، السَّرِّ: منطقة معروفة تحد القصيم من الجنوب، ينظر المعجم
 الجغرافي للبلاد العربية السعودية - عالية نجد ٢ / ٦٨١، سَهَالَهَا: جمع سَهْلَةٌ، وهي
 الرَّمْلَةُ.

(٢١٨) ينظر ديوانه ٢٨، و الشاعر محمد الغُوني ٧١، ورواية الديوان وقع فيها بعض
 التحريف، وقوله: مِنْ كَثْرٍ، أي من كثرة، مَسَّهُ: مَسَّهَا، أي حَمَلَهَا، والمقصود الخيل
 والإبل، مهامه: صحاري، سَهَالَهَا: رمالها.

(٢١٩) الأمير محمد بن علي العَرْفَج من (آل أبو غُلَيَّان) أمراء بُرَيْدَة قديمًا، ولد في حدود
 عام ١١٩٠هـ، وانتهت إمارته على بُرَيْدَة عام ١٢٤٣هـ، وتوفي مقتولاً على يد أحد
 أفراد عشيرته في قضية ثار مشهورة عام ١٢٥٨هـ، يعد من فحول شعراء العامية، له
 شعر كثير متعدد الأغراض، طبع بعضه ولا يزال كثير منه يروى رواية، وما طبع
 منه مع الأسف مليء بالأخطاء، كما هو حال طباعة كثير من الشعر العامي، لأن من
 يطبعونه لا يعرفون لهجته، ينظر ما جاء عن الشاعر في: من شعراء بُرَيْدَة ١ / ١٩، و
 معجم أسر بُرَيْدَة ١ / ٢٢١، ١٥ / ١٤٢، وخيار ما يلتقط من شعر النَّبُط ٢ / ٢٣، و
 محمد العلي العرفج حياته وشعره ٢٩.

والبيت في وصف ناقه، ينظر في خيار ما يلتقط من شعر النَّبُط ٢ / ٢٤، و محمد العلي
 العرفج حياته وشعره ٩٦، وهو يصفها بأنها من النجائب العُمانية المشهورة، فهي
 عُمانية من جهتي الأب والأم، وقوله: وسمها المِعْزَل على فُحْذَه: الوَسْم هو إحداث
 علامة على الماشية، خاصة الإبل والغنم بكتيها بالنار، فلكل قبيلة أو عشيرة أو أسرة

أَصْلُ أَبُوهَا مِنْ عَمَانٍ ۖ وَ أُمُّهَا وَ سَمَّاهَا الْمِغْزَلُ عَلَى فِخْذِهِ يَتِيمٌ

فقال: فِخْذُهُ، وهو يريد: فِخْذُهَا؛ لأن الضمير يعود على الناقة، وقد قال: أَبُوهَا... أُمُّهَا... وَ سَمَّاهَا، ولم يقل: أَبُوه... أُمُّه... وَ سَمَّاهُ.

وكذلك قول سليمان النَّقَّيْدَان - وهو يصف مدينة بُرَيْدَة - (٢٢٠):
رَمَلَهُ ذَهَبٌ مَا لَهُ مِثِيلٌ بِالْأَقْطَارِ يَا كَيْفَ أَعَدُّ أَوْصَافَهَا وَأَنْتُمْ أَدْرَى

فقال: رَمَلَهُ، وهو يريد: رَمَلَهَا؛ لأن الضمير يعود على مدينة بُرَيْدَة، وقد قال: أَوْصَافَهَا، ولم يقل: أَوْصَافُهُ.

المبحث الثاني: المظاهر الصَّرفية

١ - فَعَلَ وَأَفْعَلَ

مما تختلف فيه لهجات العرب بناء بعض الأفعال على فَعَلَ وَأَفْعَلَ (٢٢١)، ومن ذلك قولهم: سَرَى وَأَسْرَى، لمن سار ليلاً، والمصدر من الأول السَّرَى، ومن الثاني الإسراء، والوجه الثاني هو الذي جاء في القرآن، وبه سميت سورة الإسراء، وأولها قوله تعالى: جَابِبِيبْج (٢٢٢)،

علامة خاصة يسمون بها، تُمَيِّز ما يكون لهم مما هو لغيرهم، وأكثر ما يكون وَسْمُ الإِبِلِ على أعناقها وأفخاذها وقد توسم على وجوهها، وهو يريد أن وسم هذه الناقة على فخذها، على هيئة الْمِغْزَل الذي هو آلة الْغَزْلِ، يَتِيمٌ: مفرد، والمعنى مجازي، = والمقصود: ليس على هذه الناقة إلا وسم واحد، هو وسم صاحبها، يريد أنها عزيزة

لم يتداولها الناس بالبيع والشراء فيتعدد عليها الوَسْمُ.

(٢٢٠) سليمان بن محمد النَّقَّيْدَان - كذا ينطقونه، وأصله: النَّقَّيْدَان - شاعر عامي من أهل بُرَيْدَة، له اهتمام بأدب العامة، صدر له كتاب في جزأين سماه (من شعراء بُرَيْدَة)، وكان ينوي إصدار الجزء الثالث، وتوفي قبل عدة سنوات قبل أن يتحقق له ذلك، ينظر ما جاء عنه في معجم أسر بُرَيْدَة ٢٢ / ١٩٠.

والبيت من قصيدة له صَدَّرَ بها كتابه المذكور، ينظر ١٥ / ١. وقوله: يَا كَيْفَ: دخول يا على الاستفهام التعجبي في لهجتهم يراد منه المبالغة في إظهار التعجب، والمراد: كيف أعددت أوصافها وأنتم أدري مني بها.

(٢٢١) ينظر اللهجات العربية في التراث ٦١٣ / ٢.

(٢٢٢) الإسراء ١.

وقد نسبته اللغويون إلى أهل الحجاز (٢٢٣)، في حين يرجح أن الطائيين يأخذون بالوجه الأول (٢٢٤)، وعليه جاء قول حاتم الطائي (٢٢٥):
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرِ طَاسِمٍ

حيث قال: سَرَيْتُ ، ولم يقل: أَسَرَيْتُ.
واللهجة القَصِيمِيَّة وجميع اللهجات النجدية المعاصرة على هذا الوجه، ومن شواهد من شعر العامة في القَصِيم قول محمد بن عبد الله القاضي (٢٢٦):

بَرْقِ شَعَقِ نُورِهِ سَرَى يَجْهَرُ أَسْفَرُ وَ ضَاخُ وَ لَاحُ مِنْ بَـيْنِ
الْحَا الْفَا الْقَا وَنِي (٢٢٧):

كَرِيمُ يَا بَرْقِ سَرَى أَسْتَجِيلُهُ عَلَى الْحَفَرِ كَيْفَ سَوَاةَ الْعَنَاقِيرِ

وقوله أيضاً (٢٢٨):

أَوْصِيكَ يَا مِرْسَالِ بَالَسِّيزِ وَاخْذِرْكَ نَوْمَ اللَّيْلِ عَيْنِكَ
هَ السَّ نَنَالُهُ

(٢٢٣) ينظر الصحاح (سرى) ٢٣٧٦/٦، واللسان (سرى) ٣٨١/١٤.

(٢٢٤) ينظر لغة طَيِّئٍ وأثرها في العربية ١٨٦.

(٢٢٥) ينظر ديوانه ٨٤، وقوله: أغبر، أي قَفَر أغبر، طاسم: ليس فيه معالم.

(٢٢٦) ينظر ديوانه الذي أخرجه عبد الله الحاتم ص ١٠٤، وفي ديوانه المسمى شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي: شَرَقُ يَسْحَرُ الْخُلُقُ.... ، وقوله: شَعَقُ، أي سَطَعَ يَجْهَرُ الْخُلُقُ: أي يقع نوره على عيونهم فلا يستطيعون الإبصار، ضاخ: بدا نوره، مأخوذ من ضَوَحَ النار، وهو سناها عندهم، لاح: ظهر.

(٢٢٧) ينظر معجم أسر بُرَيْدَة ٣٥٤/١٦، وقوله: أَسْتَجِيلُهُ، أي أنظر إلى سحابه، مأخوذ من الْخِيَالِ، وهو من أسماء السحاب عندهم، الْحَفَرُ: اسم موضع، كَيْفَ: كأنه، سَوَاةَ: أمثال، الْعَنَاقِيرِ: كَثبان الرمل العالية المتراكمة، وقد تطلق على الجبال، مفردها عُنُقُور.

(٢٢٨) البيتان من قصيدة له مشهورة عند المهتمين بالشعر العامي، وهي المعروفة بالْخُلُوجِ، والثاني منهما سبق الاستشهاد به قبل قليل، وهو ليس بعد الأول مباشرة، فبينهم جملة من الأبيات، ينظر

=ديوانه ٢٧-٢٨، والشاعر محمد العُوني ٧١، ورواية الديوان وقع فيها بعض التحريف، وقوله: مِنْ كَثَرٍ، أي من كثرة، مَسَّهْ: مَسَّهَا، أي حَمَلَهَا، لأن الضمير يعود على الخيل والإبل، وقد حذف ألف الضمير، وقد سبقت الإشارة إلى هذا المظهر اللهجي في المظاهر الصوتية، مَهَامِه: صحاري، سَهَالِهَا: رمالها.

مِنْ كَثْرَ مَا مَسَّهُ عَلَى السَّيِّئِ ُورُ وَ مِنْ كَثْرَ مَا خَاضَتْ مَهَامَةً
 ه السَّيِّئِ ُورُ سَ مَالَمَا
 وقول عبدالعزيز الهاثيل (٢٢٩):
 يَامَا سَرَرِينَا بِالظَّلَامِي وَحَدْنَا وَ مَشَيْتَ حَافِي مَعَ سَوَادِ
 الحَافِي ُورُ
 وقول سليمان بن شَرِيم (٢٣٠):
 سَرَى الْبَارِقُ أَلِيَّ لَهُ زَمَانٍ يَنْ مَا صُدُوقَ الْمَخَايِلِ بَارِقَهُ يَجْذِبُ
 سَ السَّ لَ لَ
 ٢- افْتَعَلَ وَتَفَعَّلَ

المعروف عند أكثر العرب قولهم عن الذي يبدي عُذْرًا: اعْتَذَرَ، وقد روى بعض اللغويين عن طَيِّع قولهم في مثل هذا: تَعَذَّرَ (٢٣١)، كما روه أيضاً عن تَمِيم وَقَيْس (٢٣٢)، وعليه جاء قول الشاعر (٢٣٣):
 وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي وَفِي الْحَقِّ مُسْتَحَى إِذَا جَاءَ بَاغِي الْعُرْفِ أَنْ أَتَعَذَّرَا
 والعامية اليوم من أهل القصيم وأكثر أهل نجد الذين لم تتأثر لهجتهم بتعليم أو لهجة أخرى لا يقولون إلا: تَعَذَّرْتُ ، ومن شواهد من شعرهم قول محمد بن عبد الله القاضي (٢٣٤):

(٢٢٩) عبدالعزيز بن محمد الهاثيل المعروف بالنُّقَابِي - كذا ينطقونه ، وأصله النُّقَابِي - ، شاعر فكاهي من أهل بُرَيْدَة ، عاش فقيراً ، ولم يرزق بذرية ، و شعره مليء بالشكوى من الفقر والتملل من الحاجة ، مع أنه جرب أعمالاً عدة ، من أهمها الزراعة التي يحفل شعره بذكرها ، توفي عام ١٤٢٤ هـ. ترجمته في: معجم أسر بُرَيْدَة ٧/٢٣.

والبيت في ديوانه ١٠ ، وقوله: يَامَا: ما أكثر ، الظَّلَامِي: جمع ظُلْمَة ، الخُرُومِي: جمع خَرَم ، وهو الخَرْن، الذي هو الأرض المرتفعة ذات الحجارة.
 (٢٣٠) البيت مطلع قصيدة له، تنظر: في درر الشعر الشعبي أو الشعبي ٣ / ٨٥٨ ، وقوله: الْبَارِقُ، أي الْبَرَقُ، و سَرَى: أي بَرَقَ، واستعمال اللفظ هنا مجازي؛ لأن الْبَرَقَ أكثر ما يرى واضحاً في الليل، خاصة إذا كان بعيداً ، وإلا فالسحاب هو الذي يسير، و البرق يسير بسيره ، اللي: الذي، زمانين: مثني زَمَان، والمقصود عامين، الْمَخَايِلِ: السُّحُب.
 (٢٣١) ينظر غريب الحديث للحربي ٢٧٢/١ ، ولغة طَيِّع وأثرها في العربية ١٨٦.
 (٢٣٢) ينظر اللسان (عذر) ٤ / ٥٤٨ ، ولغة تَمِيم ٣٨٩.
 (٢٣٣) هو تَمِيم بن مقبل، ينظر ديوانه ١١١ ، وتهذيب اللغة ٤ / ٣٤٦.

إلى أَفْكَرْتَ بِالْذَّنْيَا تِكْذَرُ لِي تَعْذَرُ زِمَانِي مَا حَصَلَ صَاحِبِ
الصَّفْءِ صَفْءِ
تَعْذَرُ زِمَانِي: اعْتَذَرَ زِمَانِي.
وقول عبد الله الصَّوَيَّان (٢٣٥):
بَالِكَ تَعْذَرُ لَنَا وَ تُبَيِّنِ الصَّدَّةَ وَ أَعْطِيكَ مِيثَاقَ وَ عُهُودِ عَلَى
الْأَفْءِ

بَالِكَ تَعْذَرُ: احذر تَعْذَرُ ، أي تَعْذَرُ.
ولكن الوجه الأول - وهو اعْتَذَرُ - شاع وكثر بأخرة؛ بسبب شيوع
التعليم بين الناس، وباختلاط الناس وتأثر لهجاتهم بعضها ببعض، حتى
تغلب على الثاني - وهو تَعْذَرُ - خاصة على ألسنة المتعلمين والناشئة
بالجملة.

ومثل ذلك أن المعروف عند أكثر العرب قولهم عن الذي يفعل
حيلة: اِخْتَالَ، والمصدر من ذلك الاِخْتِيَال، لكن روي عن بعض العرب
قولهم في مثل هذا: تَحَيَّلَ، والمصدر منه التَّحْيِيلُ، وقد نص اللغويون على
أن الوجه الأخير لهجة (٢٣٦)، لكنهم - حسب علمي - لم ينسبوها إلى قوم
معينين، ولا يبعد عندي أن تكون لَطَيِّي؛ قياساً على الفعل تَعْذَرُ، الذي
نسب إليهم صراحة، كما سبق.

ولقد كان الفعل الماضي تَحَيَّلَ ، ومضارعهُ يَتَحَيَّلُ ، والأمر تَحَيَّلْ ،
والمصدر الذي ينطقونه بكسر حروفه الثلاثة - هكذا: تَحَيَّلَ - تستعمل في
القَصِيم وكثير من بلدان نجد جنباً إلى جنب مع الفعل المشهور اِخْتَالَ
ومشتقاته ، بل إنه أكثر منه دوراناً على ألسنة العوام الذين لم يتأثروا

(٢٣٤) ينظر شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي ٤٩٣، وقوله: إلى أَفْكَرْتَ، أي إذا
تَفَكَّرْتَ، وفي البيت مجاز، يتمثل في إقامة الشاعر للزمان مقام العاقل، فهو يقول:
طلبت من زماني صاحباً مصافياً فاعتذر.

(٢٣٥) عبد الله بن إبراهيم الصَّوَيَّان (كذا ينطقونه ، وأصله: الصَّوَيَّان ، من أهل عُنَيْزَة ،
وفاته في ستينيات القرن الرابع عشر الهجري) ، ينظر شعراء عنيزة الشعبيون ٢٠٨/٢ ،
٢١٣ ، وقوله: بَالِكَ ، أي احذر ، وأصلها أَلَقَ بَالِكَ ، والبال عندهم اسم للعقل ، تُبَيِّنُ:
تُبَيِّدِي ، الصَّدَّة: الصُّدُود ، حالي: نفسي.

(٢٣٦) التاج (حول) ٢١٣/٢٨ .

بتعليم أو بلهجة أخرى، ومن شواهد من شعرهم قول محمد العُوني (٢٣٧):
تَحَيَّلْ كُودَ حِيَلَتِكَ تَتَيَّبْ تَسَبَّبْ رُبُّمَا أَسْبَابُكَ تَوَافِي

حيث جاء بالأمر تَحَيَّلْ ، ولم يقل: اَحْتَلْ.
ومن شواهد أيضاً اسم أسطورة من أساطيرهم تحكي قصة امرأة محتالة، أسموها (قصة المَتَحَيِّلِة) (٢٣٨)، على صيغة اسم الفاعل من الفعل تَحَيَّلْ، لكن مركز هذا الفعل بدأ يتأخر كثيراً، فقل استعماله، خاصة على ألسنة الناشئة، وحل محله الفعل احتال.

المبحث الثالث: المظاهر النحوية

١ - مطابقة الفعل للفاعل و نائبه في الأفراد والثنية والجمع

المعروف في العربية أن الفعل إذا أسند إلى فاعل ظاهر وجب إفراده سواء كان الفاعل مفرداً أم مثنئاً أم جمعاً (٢٣٩)، فيقال: قَدِمَ الضَّيْفُ، قَدِمَ الضَّيْفَانِ، قَدِمَ الضُّيُوفُ.
وكذلك الحال في نائبه، يقال: أَكْرَمَ الضَّيْفُ، أَكْرَمَ الضَّيْفَانِ، أَكْرَمَ الضُّيُوفُ.

لكن اللغويين ذكروا عن طَيِّي وبعض القبائل العربية الأخرى، مثل أزد شَنْوَة وبني الحارث بن كَعْب أنها تجعل الفعل يطابق الفاعل ونائبه (٢٤٠)، فيقال على هذه اللهجة: قَدِمَ الضَّيْفُ، قَدِمَا الضَّيْفَانِ ، قَدِمُوا الضُّيُوفُ. كما يقال: أَكْرَمَ الضَّيْفُ، أَكْرَمَا الضَّيْفَانِ، أَكْرَمُوا الضُّيُوفُ.

(٢٣٧) ينظر الشاعر محمد العُوني ٢٥ ، وقوله: تَحَيَّلْ ، أي اَحْتَلْ ، كُودَ: عَسَى ، حِيَلَتِكَ: جمع حيلة ، تَتَيَّبْ: تُرْجِعْ ، أي تُرْجِعْ ما فات ، وقد تكون بمعنى تُقِيد ، والمعنيان يؤولان إلى معنى واحد ، تَسَبَّبْ: افعل الأسباب.

(٢٣٨) تنظر في معجم أسر بُرَيْدة ٣٧٩/٨.

(٢٣٩) ينظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٩١ ، و أوضح المسالك ٩٨/٢.

(٢٤٠) ينظر اللسان (عمد) ٣٠٣/٣ ، وأوضح المسالك ٩٨/٢ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٦٨ ، وشرح الأشموني ٤٨/٢ ، والتصريح على التوضيح ٨٦/١ ، ٢٧٥.

وقد أطلق اللغويون على هذا المظهر اللهجي (لغة أكلوني
اليراغيث)؛ لأنهم حكوا هذه الجملة عن بعض القبائل التي تتكلم بهذه
اللهجة (٢٤١).

وشواهد هذه اللهجة كثيرة ومتنوعة، حيث حمل عليها بعض
اللغويين آيات قرآنية، منها قوله تعالى: *چيپیٹڇ* (٢٤٢)، على اعتبار أن
(كثير) - وهو لفظ معبر عن الجمع - فاعل للفعل (عموا) المتصل بواو
الجماعة (٢٤٣). ومنها قوله تعالى: *چٹفڇ* (٢٤٤)، على اعتبار أن (الذين)
- وهو اسم موصول للجمع - فاعل للفعل (أسروا) المتصل بواو
الجماعة (٢٤٥). كما جاءت عليها بعض القراءات الشاذة، فقوله تعالى: *چآب*
بڇ (٢٤٦)، قرئ في الشواذ: (قد أفلحوا المؤمنون) (٢٤٧)، وقوله: *چوؤوؤوڇ*
(٢٤٨)، قرئ في الشواذ: (وأدخلوا الذين آمنوا) (٢٤٩). كما جاءت بعض
الأحاديث النبوية والآثار بموافقتها أيضاً (٢٥٠).

وروى اللغويون لها شواهد كثيرة من الشعر، منها قوله (٢٥١):

(٢٤١) ينظر معاني القرآن للأخفش ٢٦٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٥/٢ -
١٩٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣/٢، و اللسان (عمد) ٣٠٣/٣، وشرح الأشموني
٤٧/٢.

= (٢٤٢) المائدة ٧١.

(٢٤٣) ينظر معاني القرآن للأخفش ٢٦٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٥/٢ -
١٩٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٣/١، وقد
أوردت هذه المصادر وجوهاً أخرى في إعراب هذه الآية.

(٢٤٤) الأنبياء ٣.

(٢٤٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٣/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٣/١، وقد
أورد هذان المصدران وجوهاً أخرى في إعراب هذه الآية.

(٢٤٦) المؤمنون ١.

(٢٤٧) قرأ بها طلحة بن مصرف، ينظر الكشف ١٧٤/٣، والبحر المحيط ٥٤٦/٧.

(٢٤٨) إبراهيم ٢٣.

(٢٤٩) قرأ بها الحسن وعمر بن عبيد، ينظر مختصر في شواذ القراءات ٧٢.

(٢٥٠) ينظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٩١ - ١٩٢، و النهاية في غريب الحديث
والأثر ٢٩٧/٣، وشرح الأشموني ٤٧/٢ - ٤٨.

(٢٥١) ينسب إلى أخبجة بن الجلاح، ينظر شرح شواهد المغني ٧٨٣/٢، كما ينسب إلى
أمية بن أبي الصلت، ينظر التصريح ٢٧٦/١، وينظر من غير نسبة في معاني القرآن
للغراء ٣١٦/١، و سر صناعة الإعراب ٦٢٩/١، وأمالى ابن الشجري ٣٠١/١،

يُلُومُونَنِي فِي إِشْتِرَاءِ النَّخِيـ لْ أَهْلِي فَكُلُّهُمْ أَلْوَمٌ

حيث قال: يُلُومُونَنِي ، ولم يقل: يُلُومَنِي.
وقوله (٢٥٢):

نَصْرُوكَ قَوْمِي فَاعْتَزَزْتُ بَنَصْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتُ دَلِيلًا

حيث قال: نَصْرُوكَ ، ولم يقل: نَصْرَكَ.

وقد استمرت هذه الظاهرة صامدة عبر العصور بعد عصر الاحتجاج؛ حيث وردت في أشعار الشعراء الطائيين وغيرهم، من أمثال أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي ت ٢٣٠ هـ) ، والمتنبي (أحمد بن الحسين الجعفي ت ٣٥٤ هـ)، وأبي فراس الحمداني (الحارث بن سعيد ٣٥٧ هـ) (٢٥٣)، كما كانت موجودة في كلام العامة في القرنين الخامس والسادس الهجريين؛ فالحريري (القاسم بن علي ت ٥١٦ هـ) يذكرها في كلام العامة في زمانه (٢٥٤)، وهي شائعة في أكثر اللهجات العربية إلى يوم الناس هذا (٢٥٥).

واللهجة القصيمية واللهجات النجدية اليوم، بل ولهجات شبه الجزيرة العربية عموماً من اللهجات العربية التي لا تزال محتفظة بهذا المظهر اللهجي، ومن شواهدنا من شعر العامة في القصيم قول محمد بن عبد الله العُوني (٢٥٦):

وأوضح المسالك ١٠٠/٢، و يروى آخر هذا البيت في بعض المصادر بلفظ (يَغْذِلُ)، ينظر شرح الأشموني ٤٧/٢، وقد أشار المصدر الأول إلى هذه الرواية. (٢٥٢) لم أعثَر على قائله، وينظر في شرح الأشموني ٤٧/٢. (٢٥٣) ينظر بحوث ومقالات في اللغة ٢٥١ - ٢٥٢، ولغة طَيِّيّ وأثرها في العربية ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢٥٤) ينظر درة الغواص ١٢٨. (٢٥٥) ينظر بحوث ومقالات في اللغة ٢٧٠، ولغة طَيِّيّ وأثرها في العربية ٢٥٣. (٢٥٦) البيت من قصيدته التي تسمى الخُلُوج، ينظر ديوانه ٢٩، والشاعر محمد العُوني ٧١، ومعجم أسر بُرَيْدة ٣٠٤/١٦. وهو يتحدث عن بلدته بُرَيْدة قبل توحيد المملكة، عندما استولى عليها آل رَشِيد، = أمراء حائل، ويستحث رجالها - وكان كثير منهم قد تركوها إلى الشام والعراق وغيرها - على العودة إليها و تحريرها، وقد حدث ذلك

لَعَبُوا بِهَا الْأَجْنَابَ لَا رُجْمَ حَيِّكُمْ وَالْبَيْضُ بِالْبِلْدَانِ شَتَّتْ لِحَالَهَا

حيث وصل الفعل (لَعِبَ) بواو الجماعة؛ لأن الفاعل جماعة، وهم الأجانب، جمع أَجْنَبِيٍّ، في لهجتهم. وقوله (٢٥٧):

ذُبَحُوا الْعَبْدَاللهُ شُبُوخَ ضَحَى اللَّقَا مُصَابِيخُ ظُلَمًا بِالْجَبَى يَنْعَى لَهَا

حيث وصل الفعل المبني للمجهول (ذُبِحَ) بواو الجماعة؛ لأن نائب الفاعل جماعة، وهم آل عبدالله.

٢. تعدية الفعل (دَخَلَ) بالباء:

المعروف أن الفعل دَخَلَ وما تصرف منه قد يتعدى بحرف الجر (إلى)، أو بحرف الجر (في)، يقال: دَخَلْتُ إِلَى الدار، وفي الدار، وأَدْخَلْتُ فلاناً إِلَى الدار، وفي الدار. وقد يحذف حرف الجر فيقال: دَخَلْتُ الدار، وأَدْخَلْتُهُ الدار (٢٥٨)، لكن روي عن طَيِّئٍ تعديته بالباء؛ روي عنهم قولهم: "أَدْخَلَكَ اللهُ بِالْجَنَّةِ" (٢٥٩).

والتعدية بالباء، وكذلك حذف حرف الجر أسلوبان مستعملان في اللهجة القصصية المعاصرة، يقولون: دَخَلْتُ بِالْدارِ، و أَدْخَلْتُهُ بِالْدارِ -

فتحررت عام ١٣٢٢هـ، وقوله: الأجانب، جمع أجنبي - على حذف الهمزة - وهم الغرباء، لا رُجْمَ: أصله على البناء للمجهول رُجْمَ، البَيْضُ: النساء، شَتَّتْ: قضت فصل الشتاء، لِحَالَهَا: وحدها، وكان من عادة أهل نجد قديماً عندما يسافرون للعمل والتجارة في الشام والعراق وغيرها أن يعودوا إلى بلدانهم ويقضون فيها فصل الشتاء، والذين يخاطبهم الشاعر لم يفعلوا هذا؛ بسبب استيلاء أعدائهم على بلدهم، وقد يكون معنى شَتَّتْ: تَشَتَّتْ، والأول عندي أظهر.

(٢٥٧) البيت من قصيدته التي تسمى الخُلُوج، ينظر ديوانه ٢٩، والمجموعة البهية ٨٥. وقوله: ذُبَحُوا، أي قُتِلُوا، فعل مبني للمجهول أصله: ذُبَحُوا، العبدالله: أصلها آل عبدالله، هكذا ينطق لفظ آل في حال إضافته عند عامة أهل نجد، بحذف إحدى همزتيه، يقولون: المحمد، يريدون: آل محمد، والمقصود بالعبدالله آل عبدالله السُّعْدُون، من شيوخ المُتَنَقِّق في العراق، يَنْعَى لها: تُقَصِّد في طلب الحاجات، مأخوذ من العناء، ومراده أنهم يستحقون ما يبذل من عناء في الوصول إليهم.

(٢٥٨) ينظر اللسان (دخل) ٢٣٩/١١.

(٢٥٩) ينظر تذكرة النحاة ٣٤، ولغة طَيِّئٍ وأثرها في العربية ٢٥٩.

وباء الجر في هذه اللهجة مفتوحة ، في حين هي في الفصحى مكسورة -
كما يقولون: دَخَلْتُ الدَّارَ، وأدَخَلْتُه الدَّارَ.
ومن شواهد التعدية بالباء من شعر العامة في القصيم قول إبراهيم
الطَّوَيَّان (٢٦٠):

مِنْ وَرَدْتُهُ مَا دَخَلَ وَ لَا مَرَّنُ وَهُوَ الْعَلِيمِيَّةُ
بِقُرَاشٍ
ما دَخَلَ بِقُرَاشٍ: أي ما دَخَلَ قُرَاشًا (٢٦١).

ومنه كذلك جملة جرت عندهم مجرى الحكمة أو المثل، وهي قولهم
عندما يبرد الجو قبيل الشتاء، في فصل الخريف الذي يسمى عندهم
الصَفْرِي: " ادْخُلُوا بِالصَّفَافِ وَ خُودُوا الْمَهَافَ " (٢٦٢).

المبحث الرابع: المظاهر الدلالية

(٢٦٠) إبراهيم بن عبد المحسن الطَّوَيَّان (كذا ينطقونه ، وأصله: الطَّوَيَّان ، من أهل بُرَيْدة ،
وفاته عام ١٣٧٤هـ) ، ينظر من شعراء بريدة ١ / ١٦٦ ، وهو يمدح في هذا البيت
سيارة من نوع يسمونه العَنُتَر ، وقوله: مِنْ وَرَدْتُهُ ، أي من وقت تَوْرِيده أي استيراده ،
والمقصود منذ أن كان جديداً ، مَرَّنُ وَهُ: أجروا له التمرين ، وهو قيادة السيارة
الجديدة ، الْعَلِيمِيَّة: جمع عَلَّيْمِي - أصله بضم العين - وهو عندهم الذي لم يتقن قيادة
السيارة تمام الإتقان.

(٢٦١) القُرَاش - وينطقونه بسكون القاف - لفظ دخيل يطلق على مكان وقوف السيارات
لإصلاحها أو تخزينها ، والدلالة الأولى هي التي يقصدها الشاعر؛ لأنه يمدح هذه
السيارة بالجودة وأنها لم تحتج إلى من يصلحها ، وأصل اللفظ فرنسي، ينظر معجم
الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة ٢ / ١٨٠ ، وقد كان معروفاً بالدلاتين إلى عهد
قريب ، لكن دلالاته على مكان إصلاح السيارات اندثرت الآن أو كادت ، ولم يبق له
إلا الدلالة الثانية ، لكن الناس وسعوها فصار اللفظ يطلق على المكان الذي =توقف فيه
السيارة وله باب يغلق في البيوت وغيرها ، للتخزين وغيره ، وصار بعض الناس
ينطقونه الآن: كَرَج.

(٢٦٢) الصَّفَاف: أصله بكسر الصاد ، جمع صُفَّة، وهي الغرفة، و المَهَاف: جمع مَهَقَّة،
وهي المروحة اليدوية، ومقصودهم أن الهواء يبرد في هذا الفصل، والأجسام تتضرر
منه؛ لأنها لم تعتد عليه بعد، فينبغي ألا ينام الناس في العراء، كما كانوا يفعلون في
الصيف، بل عليهم أن يناموا في الغرف، وإن اضطروا إلى استعمال المراوح فيها.

تميزت بعض لهجات القبائل العربية باستعمال ألفاظ ذات دلالات خاصة لا تستعمل عند غيرهم، ومما روي عن طَيِّئ من هذا ولا يزال مستعملاً في اللهجة القَصِيمِيَّة المعاصرة:

١ - الرُّمَخ

إذا سقط ثمر النخل وهو أخضر قبل اكتمال نموه وصلاحه فله في العربية أسماء منها: الجَدَال والخَلَال، والسَدَى والسَّداء والسَّراء، السِّيَاب، والسِّيَاب، وروي عن طَيِّئ أنهم يسمونه الرُّمَخ^(٢٦٣)، كما نسبت هذه التسمية أيضاً لأهل اليَمَن^(٢٦٤). وهذا غير مستغرب؛ فطَيِّئ من أهل اليَمَن في الأصل - وعلى هذا جاء قول عباس بن التَّيَّحان الطائي^(٢٦٥):

تَحْتَ أَفَانَيْنِ وَدِيٍّ مُرْمَخٍ

وهذا اللفظ يستعمل في اللهجة القَصِيمِيَّة المعاصرة بهذه الدلالة، فثمر النخل عندما يسقط وهو بُسْر صغار أخضر لم يكتمل، ويكون ذلك عادة بسبب آفة تعترضه يُلِّين معها قوامه، يسميه أهل القَصِيم وكثير من

(٢٦٣) ينظر مجالس ثعلب ٤٨٣/٢، والجمهرة ٥٩٢/١، والتهذيب ٣٨٦/٧، واللسان (رمخ) ١٩/٣، وقد ضبط اللفظ بضم الراء في المصدرين الثاني والرابع، وبكسرهما في الثالث، وأضاف الثاني أن في الميم الفتح والسكون، وفي التاج (رمخ) ٧/١٤٧ ضبط الراء بالضم والكسر، ولم يذكر في الميم إلا السكون، ولم يضبط اللفظ في المصدر الأول. والواحدة منه رُمَخَة، ضبط بضم الراء وفتح الميم في =اللسان، وضبط في التهذيب بكسرهما وفتح الميم، وفي الجمهرة بضم الراء وسكون الميم، والوجهان الأخيران في التاج.

(٢٦٤) ينظر الجمهرة ٥٩٢/١، هامش الصفحة.

(٢٦٥) كذا جاءت نسبته في التكملة ١٤٥/٢، ونسب في التهذيب ٣٨٦/٧ لبعض الطائيين، وفي اللسان (رمخ) ١٩/٣ قدّم له بقوله: "قال الطائي"، وعباس بن التَّيَّحان الخَشْرَمي البَوَلَاني الطائي، ورد اسمه دون ترجمة في كتاب معجم الشعراء للمرزباني ١٣٨ - ١٣٩، ونسب إليه في هذا الكتاب أربعة أبيات ليس منها هذا الشاهد، وإن كانت على وزنه وقافيته، كما ورد اسمه في كتاب شعر طَيِّئ وأخبارها ٧٥٩/٢، ضمن مجاهيل الطائيين، ونسب إليه في هذا الكتاب ستة أبيات، منها الأربعة السابقة، وليس منها هذا الشاهد أيضاً. والودِيّ في البيت هو النخل الصغار.

أهل نَجْد رُمَح، ويسمون الواحدة منه رُمَحَة^(٢٦٦)، يقولون: رَمَحَ البُسْرَ يَرْمَحُ، وَهُوَ مَرْمَحٌ، وكانوا قديمًا قبل الرخاء الذي مَنَّ الله به عليهم يأكلونه، بل كانوا عندما يَقِلُّ الطعام عندهم يعمدون إلى البُسْر - وهو أخضر في قِنْيانه لم يسقط ولم يكتمل نموه - فيأخذونه ويضعونه في مكان دافئ، في كيس وما أشبهه حتى يصير رُمَحًا، ثم يأكلونه.

٢- الحَوِيّ

ذكر اللغويون أن الطائيين يستعملون لفظ الحَوِيّ بمعنى الثابت^(٢٦٧)، وهذا اللفظ يستعمل بكثرة في عموم اللهجات النجدية المعاصرة ومنها اللهجة القصيمية، وله فيها ثلاث دلالات؛ أولاهـا: استعماله بمعنى الصَّدِيق المصافي الثابت الودّ، وهذه الدلالة هي أشهرها وأكثرها دورانًا، والثانية: استعماله بمعنى رفيق السفر، والثالثة: استعماله بمعنى مرافق الأمير الذي يخدمه ويأتمر بأمره، وكان قبل وقت ليس بالبعيد يؤدي دور الشرطي في تنفيذ أوامر الأمير، وبعض أهل نَجْد يسميه خادم الأمير، والذي يظهر لي أن الدلالة الأولى تطور دلالي للمعنى الذي روي عن طَيِّيّ، من باب تخصيص العام، أما الثانية والثالثة فهما استعمالان مجازيان، فالثانية على اعتبار أن رفيق السفر بمثابة الصَّدِيق المصافي، أو أنهم سموه بهذا تفاؤلاً بكونه كذلك، والثالثة فرارًا من لفظ الخادم. ومن الشواهد من شعر العامة في القصيم على استعمال اللفظ بدلالة رفيق السفر قول محمد بن رَيِّس^(٢٦٨):

(٢٦٦) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٥ / ٣٢٨، ومعجم النخلة في المأثور الشعبي ١٢٨، وفصيح العامي في شمال نجد ٣٦٤.

(٢٦٧) ينظر اللسان (خوا) ١٤ / ٢٤٧.

(٢٦٨) محمد بن منصور بن رَيِّس التميمي، من أهل الرِّس (كان حيًا عام ١٢٨٠هـ)، ينظر: من شيم العرب ٤ / ٢٥٠، وشعراء من الرِّس ٣٢، وفي المصدر الأخير أنه عاش في القرن الثاني عشر، وسماه: محمد بن منصور بن رَيِّس الصَّلَّعان، وقوله: نَصْلِبُه، أي نربطه، المصاليب: جمع مَصْلَب، وهي عَصِي رَحْل البَعِير - ويسمون الرَّحْل الشَّداد -، وهي أربعة عصي متقاطعة، دُرُوب: طُرُق، العَرَاري: المَشَاق، والبيت من قصيدة مشهورة عند العامة، ولها قصة توضح معناه، مفادها أن الشاعر كان في قافلة عائدة من الحج، فأصيب أحد أفرادها بمرض قد يتأخر بُرُوه - قيل: إنه الجُدري - ولا يتمكن معه من ركوب الراحلة ومواصلة الرحلة، فاقترح رئيس القافلة

خَوَيْنَا مَا نَصْلِبُهُ بِالْمَصَالِبِ وَ لَا يَشْتَكِي مِنَّا ذُرُوبُ الْعَزَارِيِّ

وكما تقدم فإن استعمال هذا اللفظ ليس مقتصرًا على اللهجة القَصِيمِيَّة، بل هو معروف في عموم اللهجات النجدية المعاصرة ، شائع في شعر العامة من شعرائها، يقول خَلْف أَبُو زُوَيْدٌ (٢٦٩):
أَحْشِمُ خَوَيْكَ عَنْ ذُرُوبِ الرِّزَالَةِ تَرَى الْخَوِيَّ عِنْدَ الْأَجَاوِيدِ لَهُ حَالٌ

و اللفظ في البيت وإن كان صالحاً للتفسير بدلالة رفيق السفر وبدلالة الصَّدِيق ، إلا أن الشاعر قصد به الصديق ، كما هو واضح من تتبع القصيدة (٢٧٠).

٣- قَع

روى اللغويون عن بعض طيِّئ قولهم: قَعَّ فُلَانٌ فُلَانًا يَقْعُهُ قَعًّا، إذا اجتراً عليه بالكلام (٢٧١).

واللفظ بهذه الدلالة مستعمل في اللهجة القَصِيمِيَّة، فطالما سمعته من كبار السن في مدينة بُرَيْدَة، ولكنه الآن قَلَّ أن يسمع، فهو في حكم المندثر، خاصة بالنسبة للناشئة (٢٧٢).

أن يُرْبِطَ المريض على الرَّحْلِ؛ حتى لا يسقط ، فلم يستسغ الشاعر هذا الإجراء الذي فيه كُفَّةٌ ومشقة عظيمة على المريض ، فاقترح أن يتخلف مع المريض في موضعه ، يقوم بشأنه وتتابع القافلة سيرها ، ويقال: إنه لبث مغه ثلاثة أشهر حتى شُفِيَ ثم عاداً معاً.

(٢٦٩) خَلْفَ أَبُو زُوَيْدٍ - كذا ينطقونه ، وأصله: زُوَيْدٍ - السِّنْجَارِيُّ الشَّمْرِيُّ، من شعراء العامة المجيديين، خاصة في وصف النجائب والخيول، وله أيضاً قصائد غزلية رقيقة، توفي في مدينة حائل عام ١٣٦١هـ بعد أن عُمِّرَ طويلاً وأُنفِ على المائة، ترجمته في: من شعراء الجبل العاميين ٩ / ٢، ومعجم الشعراء الشعبيين ٩٦.

والبيت من قصيدة معروفة له يوصي بها ابنه، تنظر: في من شعراء الجبل العاميين ٢ / ٤٨، والأزهار النادية ١٧٠ / ٣، وقوله: أحشِم، أي أكرم خَوَيْكَ: صديقك، ذُرُوب: طرق، الرِّزَالَة: البخل أو اللؤم عموماً، الأجاويد: أصله الأجاويد، وهم الأجواد، حال: قَدَّرَ.

(٢٧٠) وهي قصيدة مشهورة عند العامة يوصي بها الشاعر ابنه.

(٢٧١) ينظر اللسان (قفع) ٨ / ٢٨٦، والتاج (قفع) ٢٢ / ٢٨.

(٢٧٢) هذا اللفظ بدلالته هذه مما فات شيخنا محمد بن ناصر العبودي في كتابيه: معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، وكلمات قضت، على استقصائه فيهما.

خاتمة

أختم هذا البحث بالتأكيد على مايلي:

١ - هذا البحث يدعم مآقررتة الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة في العصر الحديث ، من اتصال قوي بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة ، وأن ملامح هذا الاتصال أكثر ظهوراً ونقاء وأصاله في لهجات عرب الجزيرة العربية ، وخاصة وسطها، ولا عجب في هذا؛ فاللغة الفصحى التي جمعها اللغويون الأوائل مأخوذة في أغلبها عن القبائل التي كانت تسكن منطقة نجد - والقصيم في وسطها - ، ولا تزال بقاياها هم أكثر أهلها إلى اليوم ، يضاف إلى هذا أن منطقة نجد ظلت قروناً طويلة - قبل الطفرة الاقتصادية التي تعيشها اليوم - معزولة إلى حد كبير عن التأثيرات الخارجية ، وهو أمر انعكس إيجاباً على لهجات أهلها؛ فظلت محتفظة بأصالتها بشكل واضح جلي، لا نراه في اللهجات العربية المعاصرة ، فهناك ارتباط قوي بين ما سجله اللغويون في ذلك الوقت و اللهجات النجدية المعاصرة اليوم.

٢ - أنه بعد الطفرة الاقتصادية والحضارية التي شهدتها المملكة العربية السعودية، وبعد وسائل التواصل الحديثة التي قُرِّبت بين شعوب الأرض ، تسارعت بشكل كبير التغيرات اللهجية لسكان مناطقها - ومنهم أهل القصيم - بسبب ظروف كثيرة أشرت إلى أهمها في التمهيد ، ولذا يرى دارس لهجات هذه المناطق بوئاً واضحاً بين لهجة الكبار من أهلها ولهجة ناشئتهم ، فكثير من المظاهر الأصيلة التي تضرب بجذورها إلى عصور الفصاحة بدأت بالانقراض ، وقد عرضت في ثنايا هذا البحث أطرافاً من ذلك ، ولذا فإنني أهيب بالدارسين وخاصة من أهلها إلى سرعة تدوينها ودراستها والإفادة منها في الحفاظ على كيان لغتنا العربية الفصحى.

٣ - أكد على مآقلته سابقاً من أن دراسة اللهجات العامية الحديثة - وإن توجس منها بعض الغيورين خيفة - فيها خدمة للعربية وللمتحدثين بها؛ فخدمتها للعربية تكمن في تأصيل مظاهر كثيرة من تلك اللهجات تحسب على العامية وهي فصيحة صريحة، وخدمتها للمتكلمين تكمن في إثراء قواميسهم اللغوية الذهنية بالألفاظ والأساليب والعبارات والصور

النطقية الفصيحة، فكثير من العلماء والمنقذين وسائر المتكلمين الذين يراعون الفصاحة في كلامهم الرسمي يعانون في أثناء هذا الكلام من قلة محفوظهم من الألفاظ والأساليب اللغوية التي يطمئنون إلى فصاحتها، فتنتابهم حالات من التردد والتباطؤ في التعبير عن المعاني المختلفة، مع أن أذهانهم تعج بالألفاظ وأساليب وعبارات كثيرة وصور نطقية اعتادوا عليها تناسب هذه المعاني، يتركونها ويرفعون عنها؛ يحسبونها عامية، وهي فصيحة معروفة.

المصادر والمراجع

- [١] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد الدمياطي البناء، وضع حواشيه الشيخ حسن مهرة، دار الكتب العلمية ببيروت، ط (١)، ١٤١٩هـ.
- [٢] الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية: د. محمد ابن عبدالله السلطان، المطابع الوطنية بغنيزة، ط (١)، ١٤٠٧هـ.
- [٣] ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، ت/د. مصطفى النماس، مطبعة المدني بالقاهرة، ط (١)، ١٤٠٨ هـ.
- [٤] الأزهار النادية من أشعار البادية رقم ٦: يحتوي على ديوان محمد بن عبدالله القاضي، مكتبة المعارف بالطائف.
- [٥] الاشتقاق: ابن دريد، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، ط (١)، ١٤١١هـ.
- [٦] أطلس القرآن الكريم: د. شوقي أبو خليل، دار الفكر بدمشق، ط (٢)، ١٤٢٣هـ.
- [٧] إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ابن خالوية، عالم الكتب ببيروت، ١٤٠٦هـ.
- [٨] إعراب القرآن: النحاس: ت/ زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة ببيروت، ط (١)، ١٤٠٥ هـ.
- [٩] الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ببيروت، ط (٦)، ١٩٨٤م.

- [١٠] إمارة آل رَشِيد في حائل: محمد الزعاري، بيسان للنشر والتوزيع، ط (١) ١٩٩٧م.
- [١١] الأماكن: الحازمي، ت/ الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض، ١٤١٥هـ.
- [١٢] أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي الحسيني، ت/ د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- [١٣] الأمثال العامية في نجد: الشيخ محمد بن ناصر العبودي، دار اليمامة بالرياض، ط (١) ١٣٩٩هـ.
- [١٤] الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات بن الأنباري، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ببيروت، ١٤٠٧ هـ.
- [١٥] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ببيروت، ط (٥)، ١٣٩٩ هـ.
- [١٦] إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: أبو بكر بن الأنباري، ت محيي الدين رمضان، دمشق ١٩٧١م.
- [١٧] البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ت/ عرفان العشاحسون، المكتبة التجارية بمكة المكرمة.
- [١٨] بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط (١) ١٤٠٣هـ.
- [١٩] البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، دار المعرف ببيروت.
- [٢٠] البلاد العربية السعودية: فؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة بالرياض، ط (٢)، ١٣٨٨هـ.
- [٢١] البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات بن الأنباري، ت / طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
- [٢٢] البيان والتبيين: الجاحظ، ت/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- [٢٣] تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة: د. هاشم الطعان، بغداد ١٩٦٨م.
- [٢٤] تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، اعتنى به ووضع حواشيه د. عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط (١) ١٤٢٧هـ.

- [٢٥] تاريخ جيل وحياة رجل: فهد المارك، مطبوع على الآلة الكاتبة.
- [٢٦] تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية ببيروت، ط (٢) ١٤٠٨ هـ.
- [٢٧] تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان ونكر حوادث الزمان: الشيخ إبراهيم بن عبيد، مؤسسة النور بالرياض، ط (١).
- [٢٨] تذكرة النحاة: لأبي حيان الأندلسي: ت/ د. عاطف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط (١) ١٤٠٦ هـ.
- [٢٩] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
- [٣٠] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
- [٣١] التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: الحسن بن محمد الصاغاني، ت / عبد العليم الطحاوي وآخرين، القاهرة ١٩٧٠ م.
- [٣٢] تهذيب اللغة: الأزهري: ت/ عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة تراثنا، ١٣٨٤ هـ.
- [٣٣] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري، دار الفكر ببيروت.
- [٣٤] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ت/ أحمد عبد العليم البرودني، دار الكتب المصرية، ١٣٧٣ هـ.
- [٣٥] جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض، ط (٢)، ١٤٠٩ هـ.
- [٣٦] جمهرة أنساب العرب: ابن حزم، دار الكتب العلمية ببيروت، ط (١)، ١٤٠٣ هـ.
- [٣٧] جمهرة اللغة: ابن دريد، ت/ د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، ط (١)، ١٩٨٧ م.
- [٣٨] الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، ت/ بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث بدمشق، ط (١)، ١٤٠٤ هـ.
- [٣٩] خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي، ت/ عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب، ط (٢)، ١٩٧٩ م.

- [٤٠] خبار ما يلتقط من شعر النَّبَط: عبدالله الحاتم، مكتبة ذات السلاسل بالكويت، ط (٣) ١٩٨١م.
- [٤١] دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين ببيروت، ط (١)، ١٩٨٣م.
- [٤٢] درة الغواص في أوهام الخواص: الحريري، ت / عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط (١)، ١٤١٨هـ.
- [٤٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، ت/ أحمد الخراط، دار القلم بدمشق، ط (١)، ١٤٠٦ هـ.
- [٤٤] ديوان امرئ القيس: ت/ حنا الفاخوري، دار الجيل ببيروت، ط (١)، ١٤٠٩هـ.
- [٤٥] ديوان حاتم الطائي: دار صادر ببيروت، ١٤٠١ هـ.
- [٤٦] ديوان أبي بؤاد الإيادي: ت / د. أحمد السامرائي، أنوار محمود الصالحي، دار العصماء بدمشق، ط (١) ١٤٣١هـ.
- [٤٧] ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح شعر زهير بن أبي سلمى.
- [٤٨] ديوان السامري والهجيني: إعداد محمد بن عبدالله الحمدان، دار قيس للنشر والتوزيع بالرياض، ط (٣) ١٤١٤هـ.
- [٤٩] ديوان محمد عبدالله العُوني: جمعه عبدالله الحاتم، ط (١) ١٤٠٤هـ.
- [٥٠] ديوان محمد عبدالله القاضي: جمعه عبدالله الحاتم، ط (١)، ١٤٠٤هـ.
- [٥١] ديوان ابن مقبل: ت/ د. عزة حسن، دار الشرق العربي ببيروت، ١٤١٦هـ.
- [٥٢] ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي: ت / حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي ببيروت، ط (١) ١٤١٤هـ.
- [٥٣] ديوان أبي النجم العجلي: ت/ د. سجع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٩٩٨م.
- [٥٤] رواية اللغة: د. عبدالحميد الشلقاني، دار المعارف بالقاهرة.
- [٥٥] روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام: حسين بن غنام، اعتنى بإخراجه سليمان الخراشي، دار الثلوثية بالرياض، ط (١)، ١٤٣١هـ.
- [٥٦] سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمد أمين البغدادي المعروف بالسويدي، بيروت، ١٩٨٦م.

- [٥٧] سر صناعة الإعراب: ابن جني، ت/ د. حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، ط (١)، ١٤٠٥ هـ.
- [٥٨] الشاعر محمد العُزني: إبراهيم المسلم، ، الدار الثقافية للنشر بالقاهرة، ط (١)، ١٤٢٢ هـ.
- [٥٩] شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي: ت / عبدالعزيز القاضي، ط (١)، ١٤٢٩ هـ.
- [٦٠] شبه جزيرة العرب (نجد): محمود شاكر، المكتب الإسلامي ببيروت، ط (١) ١٣٩٦ هـ.
- [٦١] شرح أبيات سيبويه: ابن السيرافي، ت/ د. محمد علي سلطاني، دار المأمون بدمشق، ١٩٧٩ م.
- [٦٢] شرح الأشموني لألفية لابن مالك: الأشموني، مطبوع مع حاشية الصبان عليه، دار الفكر ببيروت.
- [٦٣] شرح ألفية ابن مالك: ابن الناظم، ت/ محمد سليم اللبابيدي، طهران.
- [٦٤] شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، دار الفكر ببيروت.
- [٦٥] شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، ت/ أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٧ هـ.
- [٦٦] شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الإستراباذي، ت/ محمد محيي الدين عبدالحميد وآخرين، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٢ هـ.
- [٦٧] شرح شعر زهير بن أبي سلمى: أحمد بن يحيى ثعلب، ت/ د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط (١)، ١٤٠٢ هـ.
- [٦٨] شرح شواهد المغني: السيوطي، دار مكتبة الحياة ببيروت.
- [٦٩] شرح المفصل: ابن يعيش، عالم الكتب ببيروت.
- [٧٠] شعراء عُنيزة الشعبيون: عبد الرحمن العقيل و سليمان الهطلاني، المطابع الوطنية للأوفست بعنيزة ، ط (١) ١٤١٤ هـ.
- [٧١] شعراء من الرّس: فهد بن منيع الرّشيد ، ط (٥) ١٤١٢ هـ.
- [٧٢] شعر زيد الخيل الطائي: ت/ د. أحمد مختار البرزة، دار المأمون بدمشق، ط (١)، ١٤٠٨ هـ.
- [٧٣] شعر طَيِّ وأخبارها في الجاهلية والإسلام: د. وفاء السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض، ط (١) ١٤٠٣ هـ.

- [٧٤] شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب ببירות، ط (٣)، ١٤٠٣ هـ.
- [٧٥] الصاحبى: ابن فارس: ت/ السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة.
- [٧٦] الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ببירות، ط (٣)، ١٤٠٤ هـ.
- [٧٧] صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار: محمد بن بليهد، دار عبد العزيز آل حسين للطباعة بالرياض، ط (٣)، ١٤١٨ هـ.
- [٧٨] صفة جزيرة العرب: الهمداني، ت/ محمد الأكوع، دار اليمامة بالرياض، ١٣٩٤ هـ.
- [٧٩] ظاهرة الإبدال اللغوي: د. علي البواب، دار العلوم بالرياض، ط (١)، ١٤٠٤ هـ.
- [٨٠] عشائر العراق: عباس العزاوي، مكتبة الصفاء، لندن.
- [٨١] عنوان المجد في تاريخ نجد: ابن بشر، ت/ عبدالرحمن آل الشيخ، دار الملك عبدالعزيز بالرياض، ط (٤)، ١٤٠٢ هـ.
- [٨٢] العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت/ د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببירות، ط (١)، ١٤٠٨ هـ.
- [٨٣] غريب الحديث: إبراهيم الحربي، ت/ د. سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط (١)، ١٤٠٥ هـ.
- [٨٤] غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام، طبعة مصورة من طبعة حيدر آباد، دار الكتاب ببירות، ١٣٩٦ هـ.
- [٨٥] غريب لغة قبيلة شَمَّر حائل وما حولها: هزاع الشمري، مطبعة سفير بالرياض، ط (١)، ١٤٢٧ هـ.
- [٨٦] فصيح العامي في شمال نجد: عبدالرحمن السويداء، دار السويداء بالرياض، ط (١)، ١٤٠٧ هـ.
- [٨٧] في أصول النحو: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ببירות، ١٤٠٧ هـ.

- [٨٨] *فقه اللغة العربية*: د. كاصد الزيدي، مطبوعات جامعة الموصل، ١٤٠٧هـ.
- [٨٩] *في اللهجات العربية*: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط (٦)، ١٩٨٤م.
- [٩٠] *القاموس الإسلامي*: أحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٣٨٣هـ.
- [٩١] *القاموس المحيط*: الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط (٢)، ١٤٠٧هـ.
- [٩٢] *القراءات العشر المتواترة (على هامش القرآن الكريم)*: إعداد الشيخين محمد كريم راجح ومحمد فهد خاروف، فكرة ونشر علوي بن محمد بلفقيه، دار المهاجر بالمدينة المنورة.
- [٩٣] *قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل: المحبي، ت/ د. عثمان الصيني، مكتبة التوبة بالرياض، ط (١)، ١٤١٥ هـ.*
- [٩٤] *قلب جزيرة العرب*: فؤاد حمزة، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ط (٢)، ١٤٣٠هـ.
- [٩٥] *الكتاب: سيبويه، ت/ عبد السلام هارون، عالم الكتب ببيروت، ط (٣)، ١٤٠٣ هـ.*
- [٩٦] *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*: مكي بن أبي طالب، ت/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط (٤)، ١٤٠٧هـ.
- [٩٧] *كنز الأنساب ومجمع الأدب*: حمد الحقيّل، مطابع الجاسر بالرياض ط (١٢)، ١٤١٣هـ.
- [٩٨] *لسان العرب*: ابن منظور، دار صادر ببيروت.
- [٩٩] *لغة طيّب وأثرها في العربية*: د. عبدالفتاح محمد، دار العصماء بدمشق، ط (١) ١٤٢٩هـ.
- [١٠٠] *اللهجات العربية الغربية القديمة: المستشرق تشيم رابين، ترجمه د. عبدالرحمن أيوب، جامعة الكويت، عام ١٩٨٦م.*
- [١٠١] *لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر*: د. عيد محمد الطيب، مصر ١٤١٥هـ.

- [١٠٢] اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي: الدار العربية للكتاب بلبيبا، ١٩٨٣م.
- [١٠٣] اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٥م.
- [١٠٤] ما يجوز للشاعر في الضرورة: محمد بن جعفر القزاز القيرواني، ت/ المنجي الكعبي، الدار التونسية للنشر.
- [١٠٥] المبسوط في القراءات العشر: ابن مهران الأصبهاني، ت/ سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، ط (٢)، ١٤٠٨ هـ.
- [١٠٦] مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى ثعلب، ت/ عبد السلام هارون دار المعارف بالقاهرة، ط (٣).
- [١٠٧] مجمع الأمثال: الميداني، مكتبة الحياة ببيروت، ١٩٨٥م.
- [١٠٨] المجموعة البهية من الأشعار النبطية: جمع وترتيب عبد المحسن بن عثمان أبا بطين، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، ط (٣)، ١٣٩٨ هـ.
- [١٠٩] المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني: ت/ د. عبد الحليم النجار وآخرين، دار سزكين للطباعة، ط (١)، ١٤٠٦ هـ.
- [١١٠] محمد العلي العرفج حياته وشعره: محمد بن عبدالعزيز بن عبدالكريم، دار الكتاب السعودي بالرياض، ط (١) ١٤١١ هـ.
- [١١١] مختصر في شواذ القرآن: ابن خالوية، مكتبة المتنبي بالقاهرة.
- [١١٢] المخصص: ابن سيده، دار الكتب العلمية ببيروت.
- [١١٣] المذكر والمؤنث: ابن الأنباري، ت/ د. طارق الجنابي، دار الرائد العربي ببيروت، ط (٢)، ١٤٠٦ هـ.
- [١١٤] المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، المكتبة العصرية ببيروت، ١٩٨٦م.
- [١١٥] مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، ت/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط (٤)، ١٤٠٨ هـ.
- [١١٦] المصباح المنير: الفيومي، مكتبة لبنان ببيروت، ١٩٨٧م.
- [١١٧] معاني القرآن: الأخفش، ت/ د. فائز فارس، الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر، ط (٢)، ١٤٠١ هـ.

- [١١٨] معاني القرآن: الفراء، ت/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور ببيروت.
- [١١٩] معاني القرآن وإعرابه: الزَّجَّاج، ت/ د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب ببيروت، ط (١)، ١٤٠١ هـ.
- [١٢٠] معجم أسر بُرَيْدة: الشيخ محمد بن ناصر العبودي، دار التلوثة بالرياض، ط (١)، ١٤٣١ هـ.
- [١٢١] معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة: الشيخ محمد بن ناصر العبودي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ط (١)، ١٤٣٠ هـ.
- [١٢٢] معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر: سعد بن جنيديل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط (١)، ١٤١١ هـ.
- [١٢٣] معجم بلاد القَصِيم: الشيخ محمد بن ناصر العبودي: مطابع الفرزدق بالرياض، ط (٢)، ١٤١٠ هـ.
- [١٢٤] معجم البلدان: ياقوت الحموي، ت/ فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط (١)، ١٤١٠ هـ.
- [١٢٥] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ومن أقسامه:
- المقدمة: الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض، ط (١)، ١٤١٣ هـ.
- عالية نجد: سعد بن جنيديل، دار اليمامة بالرياض، ١٣٩٨ هـ.
- المنطقة الشرقية: الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض، ط (١)، ١٣٩٩ هـ.
- المنطقة الشمالية: الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض.
- معجم بلاد القَصِيم: الشيخ محمد بن ناصر العبودي = معجم بلاد القَصِيم.
- معجم اليمامة: عبد الله بن خميس = معجم اليمامة.
- [١٢٦] معجم الشعراء: المرزباني: ت/ د. فاروق اسليم، دار صادر ببيروت، ط (١) ١٤٢٥ هـ.
- [١٢٧] معجم الشعراء الشعبيين: أحمد فهد العريفي، مطابع الفرزدق بالرياض، ط (١)، ١٤٢٥ هـ.

- [١٢٨] معجم قبائل المملكة العربية السعودية: الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض، ط (١)، ١٤٠٠هـ.
- [١٢٩] معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط (٥)، ١٤٠٥هـ.
- [١٣٠] معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة: الشيخ محمد بن ناصر العبودي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ط (١)، ١٤٢٦هـ.
- [١٣١] معجم النباتات والزراعة: محمد حسن آل ياسين، دار مكتبة الهلال بيروت، ط (٢)، ٢٠٠٠م.
- [١٣٢] معجم النخلة في المأثور الشعبي: الشيخ محمد بن ناصر العبودي، دار الثلوثية بالرياض، ط (١)، ١٤٣١هـ.
- [١٣٣] المعجم الوسيط: مجموعة من الأساتذة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- [١٣٤] معجم اليمامة: عبد الله بن خميس، مطابع الفرزدق بالرياض، ط (٢)، ١٤٠٠هـ.
- [١٣٥] معجم الصوتيات: د. رشيد العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالعراق، ط (١) ١٤٢٨هـ.
- [١٣٦] المُعَرَّب من الكلام الأعجمي: الجواليقي، ت/ أحمد شاكر، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط (١)، ١٣٦١هـ.
- [١٣٧] المفصل في الألفاظ الفارسية المُعَرَّبة: د. صلاح الدين المنجد، إيران، عام ١٣٩٨هـ.
- [١٣٨] المفصل في علم العربية: الزمخشري، دار الجيل بيروت، ط (٢).
- [١٣٩] مقاييس اللغة: ابن فارس، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط (١)، ١٤١١هـ.
- [١٤٠] المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: زكريا الأنصاري، دار المصحف بدمشق، ط (٢) ١٤٠٥هـ.
- [١٤١] المنتخب من غريب كلام العرب: كراع النمل، ت/ د. محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط (١)، ١٤٠٩هـ.
- [١٤٢] من شعراء بُرَيْدة: سليمان النقيدان، مطابع المنار بالقصيم، ط (١)، ١٤٠٩هـ.

- [١٤٣] من شعراء الجبل العاميين: عبدالرحمن السويداء، دار السويداء بالرياض، ط (١)، ١٤٠٨هـ.
- [١٤٤] من شيع العرب: فهد المارك، (ط)، ١٩٦٣م.
- [١٤٥] منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب: محمد بن عثمان القاضي، المطابع الوطنية بعُتَيْزَة، ط (٢)، ١٤٠٨هـ.
- [١٤٦] الموسوعة العربية الميسرة: دار الجبل بلبنان، ١٤١٦هـ.
- [١٤٧] موسوعة عشائر العراق: عبدعون الروضان، الأهلية للنشر والتوزيع بالأردن، ط (٢)، ٢٠٠٨م.
- [١٤٨] النبات: أبو حنيفة الدينوري، ت/ برنهارد لفين، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، ١٩٧٤م.
- [١٤٩] النباتات البرية في المملكة العربية السعودية: عائش الحارثي، مؤسسة الجريسي للتوزيع بالرياض، ١٤١٨هـ.
- [١٥٠] النبات والشجر: الأصمعي: ضمن مجموع بعنوان: (البلغة في شذور اللغة)، نشره د. أوغست هفتر ببيروت، عام ١٩١٤م.
- [١٥١] النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ت/ علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي ببيروت.
- [١٥٢] نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها: الأب أنستاس ماري الكرملّي، مكتبة الثقافة الدينية بمصر.
- [١٥٣] نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: القلقشندي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط (١)، ١٤٠٥هـ.
- [١٥٤] النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ت/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية.
- [١٥٥] النواذر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، ت/ د. محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق ببيروت، ط (١)، ١٤٠١هـ.

One of the aspects of Tai's dialect in contemporary Qassimi dialects

Dr. Khaled Mohammad Al-Jum'ah

Faculty Member at Al-Qassim University,

Arabic language & Social Studies College, Department of Arabic Language & its Arts

Abstract. This paper is on a linguistic comparing study of one of the classical Arabic dialects. It is the dialect of Tai tribe which is one of the Arabic tribes in Najd. The said tribe was a destination for old linguists as they wanted to write down and keep the language in the first and second Hijri centuries.

This paper includes a comparison between this dialect and a new Arabic dialect in Najd called Qassimi dialect which showed the validity of what the comparative historical linguistic studies in the recent ages such as a close tie between the modern and ancient Arabian dialects. This close tie features are more visible within the Arabian Peninsula especially the mid-region (Najd) which occupies Al-Qassim region to which Qassimi dialect is affiliated and this is because that the classical language which has been written down (kept) by the earlier linguistics is taken from the tribes which lived in Najd and most of its population are the majority now.

In addition this region of Najd remained largely isolated from the outside impacts for long centuries before the economic prosperity nowadays and this has been reflected positively on the dialect of its population, so it has kept its originality in an obvious way which is not available within the other recent Arabian dialects.

